العدد ٩٠٥ — ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والرواية

فهرس العدد

الأزهر فى طوره الجديد ... : للأستاذ أحمد حسن الزيات ١٢٤٤

إبراهيم عبد القادر المازنى ... : » حسن كنعان ١٢٤٥

الألعاب العربية ... ... : » محمد محمود زيتون ١٢٤٧

عندما يسأم الشاعر الحياة : » إبراهيم سكيك ١٢٥٠

الغزالى وعلم النفس ... ... : » حمدى الحسينى ١٢٥٢

سفارة موسيقية ... ... : » محمد سيد كيلانى ١٢٥٤

كشاجم ... ... : » عبد الجواد الطيب ١٢٥٧

تربية الدعاة ... ... : » محمد عبد الله السمان ١٢٦٠

دمية ... (قصيدة) ... : » إبراهيم العريض ١٢٦٣

(نفثيات) — من حقيبة البريد — شعراء فى الميزان — لحظات فى دار الكتب — سهو من الذاكرة . ١٢٦٤

(الأدب والفن فى أسبوع) — بين التعليم والثقافة — إلى فضيلة شيخ الأزهر — ذكرى الزين . ١٢٦٧

(البريد الأدبى) — هل حققت هيئة الأمم وعودها ١٢٧٠

(القصص) — الشجاع — للأديب كارنيك جورج ١٢٧١

٣٥٠٣٧

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

18me : année No 905

LeCaire 6 - — 11—1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٧٠ — ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

الأزهر فى طوره الجديد

إصلاح الأزهر كلمة تناقلتها الأفواه منذ استهل هذا القرن. وكان المطالبون به يومئذ كالمطالبين بالدستور، أمامهم خاصة لا تريد ووراءهم عامة لا تعى. والشأن فى إصلاح الدين عن طريق الأزهر، غير الشأن فى إصلاح الدنيا عن طريق البرلمان: إصلاح الحكومة زعامة يقوم بها فرد قوى أو حزب كبير، وإصلاح العقيدة إمامة لا يضطلع بها إلا رجل عمله سنة وقوله حجة ورأيه فتوى. وكان الامام الذى دعا هذه الدعوة أول الناس حسبا أن ينهض بهذا الإصلاح لولا أنه كان من سياسة القصر على حد منكب. والجامع الأزهر وقصر الخلافة بناهما جوهر الصقلى من حجر واحد فى آن واحد! لذلك استطاع الخديو أن يخفت صوت الفتى فى جلبة شانئيه ومناوئيه من كبار الشيوخ.

ولكن دعوة الإصلاح الدينى كانت من مخلفات الأستاذ الامام فرض عليها مريدوه، وتظاهر بها مقلدوه، فكانوا يديرون بها ألسنتهم بين الحين والحين تشبها بالإمام أو تنزها عن الجمود، حتى انفرجت مسافة الخلف بين قديم الأزهر وجديد العصر، فلم يكن بد من شعور الأزهريين بتخلفهم عن ركب الحياة؛ فجأروا بالإصلاح، وانضووا إلى لواء المراغى فى مشيخته الأولى، ورسمت خطة الكفاح للاصلاح. ولكن أولى الأمر لم يباركوا هذه الحركة، فطوى اللواء وعزل القائد وتفرق الجند. ثم أخذ الأزهر ينمط من الإصلاح عجيب: جدد فى الشكل دون الموضوع، ولما بالقشر عن اللباب، وعنى بالكم لا بالكيف، وامتحن فى القرود لا فى القرر؛ وكاد الأزهر يصبح عملا من هذه المعامل الثقافية همه ان يخرج لا أن يخرّج. وضج الغير حفاظا على أقدم الجامعات وأقدسها فطالبوا باصلاح الإصلاح. وكان الذى تولى زعامة هذه المعارضة الشريفة الامام عبد المجيد سليم.

فلما تغيرت الأوضاع واتسقت الأمور وعاد الإمام المراغى إلى مشيخة الأزهر انتعش ما ذوى من الأمل، وقال الناس إن الوسائل قد تهيأت كلها لخليفة الإمام ليصلح الأزهر؛ فالقصر يسنده، والحكومة تعضده، والأمة تؤيده، والأساتذة والطلاب يلقون إليه القيادة ويحملونه الأمانة، والشيخ عبد المجيد وشيعته مخلصون له النصح ويشاركونه التبعة. ولكن المراغى لأمر يعلمه الله أراد أن يكون صاحب سياسة، فاستحب المداراة وآثر العافية

وبقى الأزهر فى انتظار المصلح، تتعارض فى جوفه التيارات المختلفة، وتتقاوح على سطحه الرياح الشكب. وكان هذا المصلح المنتظر قد هيأه الله بالفطرة، وجهزه بالعدة، وادخره لهذا اليوم، وأقامه على مقربة من (عين شمس). فكلما خلا كرسى المشيخة لهجت بذكره الألسن، واتجهت إلى مثواه القلوب؛ ولكن للسياسة مشيئة كمشيئة القدر تطغى على كل إرادة، وتنبو على كل منطق!

وأخيرا أراد الله لكلمة (إصلاح الأزهر) أن تجد معناها الصحيح الصريح بعد نصف قرن، فأتاح الفرصة ليتولى تفسيرها ذلك المصلح المنتظر وهو الشيخ عبد المجيد سليم ...

(الكلام بقية)

احمد حسن الزيات

إبراهيم عبد القادر المازني

للاستاذ حسني كنعان

من حق الرسالة أن تعتب على حملة الأقلام وملوك القول في مصر لتقصيرهم في « سنوية » المازني ، ومن حقنا هنا معشر السوريين الذين عرفنا الفقيد حق المعرفة أن نشارك الرسالة في هذا العتاب واللامة ؛ لأن المازني الخالد الذكر له في ربوعنا تلاميذ ، وله مدرسة ، فالمعجبون بأسلوبه والمرتشفون مناهل بنابيعه والمترسمون خطاه كثر بين ظهرانينا .

ولقد لمع نجمه في بلادنا منذ عهد مجلة السياسة الأسبوعية التي كان يصدرها حسين هيكل بك ، وأحبه الدماشقة في زيارته المتكررة لبلادهم ، وعشقوه من هذه الصولات القلمية التي دافع بها عن أوطانهم يوم كان النير الفرنسي يحز في أعناقهم ، ولذا بات من حقهم مشاركة اللائمين في تقصيرهم بإقامة حفلة لإحياء ذكراه ، وإن كانت ذكراه ماثلة للعيان في آثاره الأدبية وكتبه المنتشرة في كل قطر عربي ... إن من حق الصحف العربية في جميع أقطارها أن تملأ حقولها اليوم بذكرى جاحظ عصرنا الحالي الفقيد المازني وتعدد مناقبه لماله على لغة الضاد من بيض الأيادي ، وأن الأقلام العربية على غزارة مادتها وتنوع مناهجها لم تشهد منذ عهد الجاحظ كاتباً ملك من أسلوب الصياغة وإشراق الديباجة مثل الذي ملكه . فهو عبقري في فنه يتناول أبحاثه بأسلوب الساخر المتهكم ، فيحدث من هذه الناحية في جسوم خصومه جراحات دامية فيصرعهم صرعاً . ويدق أعناقهم دقا بأسلوبه اللاذع المرير ، وإلى هذا فإن من أدبه الجم من أي النواحي أتيته لمادة ثرة جديرة بأن يكتب عنها إحياء للذكرى ، وإني شخصيا على شدة هيامي بأسلوبه ، وحزني على فقدانه لم أجد ما أقوله فيه بهذه « السنوية » سوى ذكرى زيارته الأولى لدمشق سنة ١٩٤٣ وذكرى تشرفي بمعرفته ، إذ ما كاد يذاع وفاته في عاصمة أبناء عبد شمس الغر اليامين خبر قدوم زعيم الثورة الأدبية وحامل لوائها حتى خف أدباء العاصمة ومتأدبوها شباباً وشيبا لمقابلته والتعرف عليه ، وكنت بين هؤلاء الذين حجوا المنزل لزيارته . فأول ما تبادر إلى ذهني قبل رؤيتي الرجل أني سأرى ماردا من مردة الجان لكثرة ما كنت أسمعه عنه وكثرة تحدث الناس عن أدبه الجم وأسلوبه العجيب ، فقلت في نفسي لعل هذا المازني الذي نسمع به ونعجب بشهرته الأدبية الواسعة يكون على عظم هذه الشهرة أضخم من عرفنا وأطول وأعرض ممن رأينا في حياتنا من البشر .

دخلنا المنزل ونحن جد مشوقين لرؤية الأديب الكبير ، سألنا عنه أحد عبيد المنزل فأشار إلينا ذلك العبد الذي يشبه فحمة الليل بطرف موقه إلى إحدى القاعات ، فدخلناها ، وما كدنا نضع أقدامنا في وسيدها حتى شدهنا وأخذنا بدهشة الداخل المرتاب ، وما لبث أن هدأ روعنا عندما أبصرنا عصبة من الأدباء الذين نعرفهم متكوفين حول رجل ضئيل ضاو هزيل ؛ وعلى مقربة منه من المسلمين عليه الدكتور إبراهيم الساطي المرحوم وهو سميه كما ترى ، وكان من المعروفين بالبدانة وضخامة الجسم وثقله ، فسألت الجالسين أين هو الأستاذ المازني ؟ فخف من جانب الدكتور الساطي رجل نحيف قمىء لا تكاد تحمله قدماه لنحافة جسمه ثم ملامح وجهه وبريق عينيه على ذكاء حاد وذهن متوقد ، فمد يده مسلماً علينا قائلا :

أنا ذا هو المازني بقضه وقضيضه ، ونضه وفقهه ، وعجره وبجره . فضحك من في القاعة حتى استلقوا على ظهورهم ، فاستحييت ومن معي من الرفاق وتمنينا أن تمل علينا الأرض ، ثم انطوينا على أنفسنا وهممنا بالعودة من حيث أتينا ظانين أن القوم يسخرون منا ويهزءون بنا ، فتورد وجهي الذي ما رأيته متورداً طوال معرفتي به من جراء هذه اللقيا غير المنتظرة ؛ فأشفق علينا بعض الحاضرين وتلطف قائلا :

لا تعجلوا يا إخوان مما لقيتموه وسمعتموه ، فهذا هو المازني

كما تعرفونه، وهذا هو شأنه من الدعابة إن جدا وإن هزلا .

فكتمت أمراً في نفسي وأزمعت الانتقام ، بيد أني جلست أخيراً كاتماً ما في نفسي مع الجالسين نسمع طرف الرجل الأدبية ونوادره . وإني والحق أقول ما رأيت — وسني سني — منظراً أثر في نفسي مثل منظره جالساً على يمين سميه الدكتور الساطي لنحافته وقصر قامته؛ وبدانة ذاك وضخامة جسمه . فسبحان جامع الأضداد وشتان في الأجسام ما بين الإبراهيميين .

جلست في الحلقة وكان فيها فرجة فطبقتها ، وجعلت أحدق بالمحتفى به وأنا في شك من أمره . أهذا هو المازني بعينه صاحب حصاد الهشيم ، وقبض الريح ، والرحلة الحجازية ، وخيوط العنكبوت ، وإبراهيم الكاتب ، وغيرها من المؤلفات والروايات الكثيرة والقصص الرائعة ؟ أهذا صاحب الأشعار الرقيقة ورئيس تحرير السياسة والبلاغ ؟ أهذا هو المجلي بين كتاب الرسالة؟ فمن كانت هذه مؤلفاته وهذه كتاباته وهذه شهرته يجب أن يضارع على الأقل سميه الساطي بضخامة جسمه، وعوج بن عناق بطوله المفرط ، وعنترة بن شداد أخا عبس بشجاعته وقوته . إن قائداً كبيراً من قواد الأدب وفاتحاً عظيماً من فاتحي القلوب يجب أن يضمه جسم غير هذا الجسم إذا قيست عظمة الأعمال بعظمة الأبدان ... حقا إن المازني يعد بكبير عمله مع ضآلة جسمه من الأعاجيب . قابت يومئذ صور الأشخاص الذين أعرفهم والذين وقع نظري عليهم عساني أرى لهذا المخلوق العجيب شبيهاً من الصور التي أعرفها ؛ فتمثلت أمامي صورة الشقي الفلسطيني المعروف المسمى « أبو جلدة » (١) فقلت بنفسي ما أشبه هذا بذاك . فكتبت مقالا للانتقام بهذا الشبه ودفعته للمازني بيده فضحك رحمه الله كثيراً وكان المقال طريفاً للغاية جاء في بعض فقراته ... أجل إن المازني يشبه أبا جلدة من وجوه عدة مهما تنصل من هذا التشبيه ، واتخذ الألوان والأصباغ ليدرأ عن نفسه هذه التهمة .

فذاك كان مليك الصحارى والقفار ، ومخيف السلطات في جبال النار ، وهذا مليك الأقلام وصاحب المراوغات والمصاولات الأدبية المخيفة . ذاك كان سارق الجيوب وقاتل النفوس ومزعج السلطات والإقطاعيين البخيلين ، وهذا سارق العقول بأساليبه الغريبة ، وخالب الألباب ، وقاتل الدجالين من المتأدبين بنقده المرير ، ومزعج الأدباء من خصومه بتهكمه المرير ومنجله الحاصد . فويل « لخفافيش الأدب من هذا المنجل المضب، وويل للدجالين من هذا القلم الجموح الخالق المبدع

ولقد كنا نسمع بأعمال أبي جلدة عن بعد فنعجب به ، ولما تكشفت لنا حقيقة جسمه وضعفه وهزاله ازددنا به عجباً لصدور هذه الخوارق من رجل هزيل مثله .

كما أنا كنا نقرأ كتب المازني ومقالاته فنعجب بها ونسحر ، والآن قد ازددنا سروراً وعجباً عندما أبصرنا أن هذه النتوجات الأدبية تقوم على جسم نحيل ضئيل كجسمه . فحيا الله تربة أنبتته وأما حفلت به وأرضعته تديها ، فلقد فتح لنا بأسلوبه التهكمي ودعابته الجميلة طرقاً في الأدب لم تكن من قبل معروفة في لغة الضاد منذ عصر الجاحظ ، فإنه «جاحظي» في أسلوبه وسخريته وكتابته ؛ لذا فهو قمين بزعامة الأدب في هذا العصر، وحق له التتويج والخلود .

وبعد فإني لا أجزع على نفسي فيما إذا مت الآن ، لأني بلغت أمنيتي ورأيت المازني الذي عشقته منذ نعومة أظفاري وهمت به . ولما تقدمت إليه بالمقال دسه في جيبه بعد أن نظر نظرة خاطفة إلى عنوانه الذي جاء فيه « أبو جلدة بيننا ولا ندري » فضحك وقال : نعم التشبيه تشبيهك ، وقد علمت فيما بعد أنه كان للمقال أثر بليغ في نفسه .

دمشق

عيسى كنعان

(١) كان هذا الرجل حديث العالم العربي يومئذ بما قام به من أعمال ضد السلطة البريطانية لفتت إليه الأنظار وكتب عنه المازني عدة مقالات .

الألعاب العربيـــة

للأستاذ محمد محمود زيتون

— ١ —

لم يكن العرب بمعزل عن الحضارات التي أحاطت ببلادهم ، بل كانوا على اتصال وثيق بها ، في الأخذ والعطاء . على أن الرمال الدوافي ، والجبال الرواسي ، والبطاح الترامية ، لم تحجب عن العرب أصداء الفرس والروم والأحباش والهنود والسريان والمصريين .

ويخطئ من يظن أن العرب لم يحتفلوا بالألعاب الرياضية احتفال الرومان والفرس بها . وفي الحق أن العرب عنوا بالرياضة لا باعتبارها لهوا ولعبا ، ولكن على أنها تربية ذات طابع قومي ، ومنهج واضح ، وغاية رفيعة .

والتراث العربي حافل بهذا اللون من التربية ، سواء في كتاب الله ، وسنة رسوله ، ودواوين الشعراء ، والقواميس والمعاجم ، مما أضاف إلى الحضارة العربية ثروة جديدة ذات قيمة نادرة ، وإن كان الدارسون منا ومن المستشرقين لم يلمسوا هذه الزاوية في قليل أو كثير ، إلا أنها لا تقل أهمية عن مظاهر هذه الحضارة التي تعتز بإذاعتها في الناس

ولنذكر أولا في هذا البحث الألعاب المشهورة عند العرب ليقف القارئ البصير على مقدار نفعها البدني ، وغايتها في تربية الفرد وأثرها في المجتمع ، ولنا بعد ذلك وقفة عند موقف الإسلام الحنيف من هذه الألعاب التي نستخرجها من كتب اللغة والأدب والسيرة ونذكر منها :

المقابلة : لعبة لفتيان العرب يخبئون الشيء في التراب ثم يقسمونه فإذا أخطأ المخطئ قيل له قال رأيك .

الجثة : تشبه المقابلة هي أن يخبئ الصبيان شيئا تحت التراب ثم يصدع صدعين ثم يضرب أحدهم بيده على أحدهما أو على بعضه ؛ فإن قبض على الخبء فيه فتر .

عظم وضاح : لعبة الصبيان بالليل وهي أن يأخذوا عظما أبيض شديد البياض فيلقوه ثم يتفرقوا في طلبه فمن وجده منهم ركب أصحابه .

خراج : يمسك أحدهم شيئا بيده ويقول لسائرهم أخرجوا ما في يدي .

الخطارة : وهي اللعب بالمخراق .

الضب : وهي أن يصور الضب في الأرض ثم يحول أحدهم وجهه ويقول : ضع يدك على صورة الضب ، على أي موضع من الضب وضعته فإن أصاب فر .

النقيري : وهي لعبة بالتراب ، ويقال الصبيان ينقرون أي يلعبون النقيري

القلاء والقلة : عودان يلعب بهما الصبيان فالعود الذي يضرب به يسمى القلاء وهي خشبة قدر ذراع — والقلة هي الخشبة الصغيرة — والقلو لعبك بالقلة وذلك رميها في الجو ثم ضربها بقلاء في اليد فتستمر القلة ماضية فإذا وقعت كان طرفاها ناتئين على الأرض فتضرب أحد طرفيها فتستدير وترتفع ثم تعترضها بالقلاء فتضربها في الهواء فتستمر ماضية — والفعل قلا يقلو قلوا .

القلاع : معروف ويستخدم في رمي حجرة إلى مكان بعيد .

المرعار : لعبة للصبيان أيضا .

الخذروف : شيء يدوره الصبي في يده بخيط فيسمع له دوي — قال امرؤ القيس يصف فرسه في شدة جريه :

دريرٍ كخذروف الوليد أثره تتابع كفيه بخيط موصل

الكرة : معروفة ويقال كرا الكرة يكررها ومقطها يقطها أي يضرب بها الأرض ثم يأخذها .

الطبطابة : مضرب الكرة .

الصاعة : البقعة الجرداء ليس فيها شيء ، يكسحها الغلام وينحي حجارتها ويكرو فيها بالكرة .

الكجة : يأخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة فهو يكج أي يلعب بالكجة .

التوز : الخشبة تلعب بها الكجة .

اليكسة : خرقة يلعب بها وتسمى الكجة .

الصولجان : المحجن وهو قضيب يثنى طرفه .

الميجار : شبه صولجان تضرب به الكرة .

القفيزى : خشبة ينصبها الصبيان يتقافزون عليها .

التقاز : لعبة يتقافزون عليها أى يتواثبون .

الحوفزى : أن تلقى الصبى على أطراف رجليك فترفعه — والفعل حوفزى .

البنات : التماثيل الصغار يلعب بها وهى المعروفة فى الفرنسية باسم : Les poupées .

الربيعة : حجر تمتحن بإشالته القوى .

الزحلوقة : مكان منحدر ممليس .

الأرجوحة : خشبة توضع على تل ثم يجلس غلام على أحد طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر فتترجح الخشبة بهما وتتحركان فيميل أحدهما بالآخر — والفعل ترجح يترجح على الأرجوحة .

الحمص : هو الترجح والفعل حمص يحمص حمصاً .

الجمرى : أن يحمل الصبى بين اثنين على أيديهما .

القثة : خشبة مستديرة على قدر قرص يلعب بها الصبيان تشبه الخرارة .

الخرارة : عود يوثق بخيط ويحرك الخيط وتجر الخشبة فيصوت .

الطئة والطخة : خشبة عريضه يدق أحد رأسيها يلعب به الصبيان .

الحجورة : يخط الصبيان خطا مستديرا ويقف فيه صبى ويحيط به الصبيان ويضربونه فمن أخذ منهم أقامه مكانه .

الجاح : سهم يجعل على رأسه طين كالبندقية يرمى به الصبيان .

التخاسى : الرجلان يتخاسيان أى يلعبان بالزوج والفرد يقال : خسا أو زكا أى فرد أو زوج .

الأنبوثة : هى أن يحفر الصبيان حفيرا ويدفنون فيه شيئاً فمن استخرجه فقد غلب .

الدحلجة : لعبة يختلف فيها الصبيان للجيئة والذهاب .

الحوالس : هى أن يخطو خمسة أبيات فى أرض سهلة ويجعلوا فى كل بيت خمس بعرات وبينها خمسة أبيات ليس فيها شىء ثم يجر البعر إليها وكل خط منها حالس .

المخراق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به .

الرجاحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان .

الحنابا أو الجنابى : هى أن يتجانب اثنان فيعتصم كل واحد من الآخر .

ردت الجارية : أى رفعت رجلا ومشت على أخرى تلعب .

يتبادح الصبيان : أى يترامون بالبطيخ والرمان والكمثرى ونحوها .

الوصاء : عود فى رأسه نار يديرونه على رءوسهم .

المخزق : عويد فى طرفه مسمار محدد يكون عند بياع اليسر بالنوى وله مخازق كثيرة فيأتيه الصبى بالنوى فيأخذه فيه وبشرط له كذا وكذا ضربة بالمخزق فما انتظم له من اليسر فهوله قل أو كثر ، وإن أخطأ فلاشىء له وذهب نواه .

التضرفط : أن تركب أحداً وتخرج رجليك من تحت إبطيه وتجعلهما على عنقه .

الرهان والمراهنة : هى المخاطرة والمسابقة على الخيل .

الوجب : السبق فى الرمى ، وهم يتخاطرون أى يتراهنون فى الرمى .

اليسر : اللعب بالقداح .

هذا فضلا عن الكعب والشطرنج والنرد والدامة والمصارعة والرماية والعروسية والمسابقة والمبارزة والسباحة والرقص واللعب بالمشاعل والرماح والحراب مما يدخل فى باب اللعب الذى هو ضد الجد والذى هو أحيانا اللهو .

ومن مادة (لعب) اشتق العرب الاصطلاحات الآتية :

اللعبة : وهى ما يلعب به .

اللعاب : وهو الرجل الذى حرفته اللعب .

اللعب : وهى تماثيل من عاج .

تلعب : لعب مرة بعد أخرى .

ورجل تلعابة . كثير اللعب . التلعاب : اللعب واللعب .

اللعبة : وهي الثوب لا كم له يلعب به الصبي .

الملعب : المكان الذي يلعب فيه الصبيان

وكذلك قالوا :

يرحى : للمخطئ في مرمى .

مرحي : المصيب في الرمي .

الطالم : وهو السهم الذي يقع وراء الهدف .

الشعوذة : وهي خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين، والرجل مشعوذ .

النيرج والنيرنج : وهي الشعوذة .

وبرزت عناية العرب بسباق الخيل وابتدعوا المصطلحات الوفيرة له منها المصلي والمجلي كما سموا الأخير بالمسكل وأجازوا الحائز لقصب السبق ومنحوه نوط الجداوة والصرة وهي البدرة من المال. وقال الشاعر يصف الخيل في السباق :

ترى ذا السبق والمسبوق منها كما بسطت أناملها اليدان

وبلغ من عنايتهم بالتشجيع وإفساح المجال أمام الضعيف أن قالوا : « وعند مستبق الزود تسبق المرجاء » ليكون باب الأمل مفتوحا على مصراعيه ، وافتخروا بنشأتهم على ظهور الخيل فقالوا: فكأنهم في ظهور الخيل نبت ربى من شدة الحزم لا من شدة الحزم

فكانوا حقا وصدقا رهبان الليل وفرسان النهار .

وتعمقوا في دراسة الخيل من كل وجه فدرسوا أعضاءها وأطوار حياتها وطباعها وألوانها وفصائلها وتناسلها وألفوا في ذلك الموسوعات التي من أشهرها كتاب « جر الذيل في علم الخيل » واحتفل بها القرآن الكريم وأقسم بها وهب العزة فقال في كتابه العزيز « والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا، فوسطن به جمعا » وأمر الله بإرهاب العدو بكل ما يستطاع من قوة « ومن رباط الخيل » وما أبلغ النبي العربي بقوله « يا خيل الله اركبي » وليس بعجيب أن يأمر النبي المسلمين بتربية الخيل وإعدادها للجهاد ناهيا عن اتخاذها لمجرد الزينة والتفاخر قائلا بعد ذلك « الخير تحت أقدام الخيل » وقد قرن المتنبي عزة الفارس بفضل الكتاب فقال :

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وكان العرب كذلك أسبق الشعوب إلى حركة الكشف فهم المشهورون بقص الأثر والتعرف على الخصائص الدقيقة لصاحبه بمجرد النظر إلى ما خلفه قدمه على الرمل السافي أو صفاة الجبل فيعرفون إذا كان رجلا أو امرأة، عذراء أو حاملا. وكذلك هم المشهورون بالنار وإشعالها بالليل لهداية الضال وإكرام الضيف — وتحدي العدو فقالوا « ناركم منار غيركم » وجاء في الحديث الشريف « إن الرائد لا يكذب أهله . » وكانوا حراصا على تنشئة فتيانهم على المجازفة والمخاطرة فكان منهم أسود البحار الذين قهرت عزائمهم كل قوة وسادت تعاليمهم كل مصر؛ وحتى نعتهم رسول الله بأنهم « الملوك على الأسرة » فذلت لهم رقاب المهالقة والفراعنة، ودانت لهم عروش القياصرة والأكاسرة وبهذا كان العرب جادين حين يلعبون — وبالإسلام صاروا أصحاب رسالة تتجلى آثارها في حركاتهم وسكناتهم وتتضح بها شمائر دينهم ومظاهر دنياهم حتى أصبحوا أصحاب اللاهو المشروع الذي لم — يتخلف قيد أنملة عن مجال الدعوة المحمدية في أقطارها البعيدة .

« يتبع »

محمد محمود زيتونه

« ممنوع النشر والنقل والترجمة إلا بإذن الرسالة »

وزارة الحربية والبحرية

مدير عام مصلحة الطيران المدني

يقبل المطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ٢/١٢/١٩٥٠ عن عملية إنشاء سور حول مخزن مكشوف بالميناء الجوي فؤاد الأول بالاسكندرية وتطلب الشروط والمواصفات مقابل مبلغ ٥٠٠ مليم من قسم المشتريات بالمصلحة بتكنات قصر النيل وتقدم الطلبات على ورقة تمغة فئة ثلاثون مليما يضاف إليها ٤٠ مليما أجرة البريد . ٦٤٣٦

صفحة الأدب الغربي

عندما يسأم الشاعر الحياة

للاستاذ إبراهيم سكيك

يتعرض كل إنسان لفترة من الزمن تطغى عليه فى خلالها موجة من اليأس يرى الحياة وهو يخوض عبابها عابسة عطرة لا يتلذذ بجمالها أو يبتسم لفاتنها؛ ولا يؤخذ بسحرها أو يبهر بروعتها ، فتبدو له بدائع الكون كئيبة قاتمة تبعث على الملل والضجر فينبعث منه أنين خافت وتأوه مكبوت، ويتردد فى نفسه خاطر الحزن واليأس، وتستمر بين جوانحه لوعات الشجن والأسى، ويلم بخياله طيف الموت والفناء ، ولا يزال على هذا الحال من العذاب والشقاء حتى ينبعث نور من الأمل يبدد دجنة الحياة ويجور اليأس

وقد مرت هذه الفترة اليائسة بكثير من شعراء العاطفة والوجدان فأذكت قرائحهم الشعرية وألهبت حواسهم الفكرية فتفجروا الأدب بما جاد به يراعهم من نظم ونثر . وفى هذا المقال رغبت أن أقتطف نبذاً فى هذا الموضوع من الأدب الإنكليزى أترجمه إلى قراء العربية :

أقتبس أولا قصيدة للشاعر المعروف « ملتون » الذى كثيراً ما يشبهه الأدباء بالمعرى قالها عند ما كف بصره وتسرب اليأس إلى نفسه وهذه ترجمتها :

عندما أفكر فى نفسى كيف فقدت نور بصرى قبل أن أقطع نصف الشوط الذى قد اقطعه فى هذا العالم المظلم الرحيب ، وكيف أن تلك الموهبة الأدبية التى تكمن فى نفسى ولا ريب أن فى كبتها قتل لتلك النفس التى ترغب فى استغلالها لخدمة خالقها وتقديم واجباتها إليه اتلا ينحى عليها باللائمة ، عندما أفكر فى كل ذلك اتساءل بلهف : هل يتطلب الله منى العمل فى حين أنه يضن على بنور البصر ؟ .

بيد أن « الصبر » يوقف هذه الشكوى ويبدد حيرتى فيجيب على تساؤل قائلا « ليس الله فى حاجة إلى عمل الناس ومواهبهم ، وأن أولئك الذين يتحملون نيره اللطيف ليخدمون الخدمة الكبرى. نعم يخدمه أولئك الذين يقفون منتظرين قضاءه من غير ضجر أو ملل . أما هو جل جلاله فهو غنى عنا ؛ لأن ملكوته عظيم يسعى فى مرضاته ألوف الملائكة الذين يجوبون البرارى والبحار دون تعب أو نصب . !!

• • •

وهذا الشاعر الرومانى « سكوت » (١٧٧٠ — ١٨٣٢) يصف منظراً رائعاً يفقد روعته التى اعتادها لأنه كان فى أواخر أيامه فى ضيق مالى شديد اضطره لإجهاد نفسه وأخيراً لإرهاق جسمه والقضاء عليه فى أيام بائسة وصف فى أثنائها هذا المنظر بقوله :

أرى الشمس على سفح تلة « وردلو » تغوص لتغيب وراء وادى « إترك » والريح الغربية هادئة لا صوت لها ، والبحيرة ترقد نائمة عند أقدام التلة. غير أن هذا المنظر بجلال روعته لا يحمل بين طياته تلك الألوان البراقة والجاذبية الخلابة التى كان يحملها فى زمان سلف وعهد غبر.

مع أن يد المساء تطلى بوهيجها شاطئى « إترك » فتكسبها صبغة أرجوانية. ألقيت نظرة على ذلك السهل لأرى تيار نهر « تويد » الفضى ينساب متماوجاً فى مجراه، وأنقاض هيكل « ملروز » قائما فى كبرياء إلى جانب البحيرة الوادعة .

لكن الهواء العطرى والتلة والغدير والبرج والشجر، مالى أراها تبعث الملل؟ هل هى كما كانت بالأمس، أم أن التغيير هذا فى نفسى فقط ؟ .

ويلاه ! كيف يمكن للوح القوس المحطم أن تزخرفه يد الدهان؟ وكيف يمكن للقيثارة ذات الأوتار المتشنجة غير المنسجمة أن تتناسق أنغامها مع صوت المطرب الشادى ؟

هكذا كل منظر رائع تتضاءل روعته فى نظر العين المتألمة .

وكل نسمة عليلة من الهواء اللطيف تبدو للمحموم زوبعة قارصة .

وكل عرائش البادية وجنات عدن قاحلة كهذا المنظر فى نظرى.

• • •

وهذا شاعر الطبيعة وليم وردزورث (١٧٧٠ — ١٨٥٠) وكان شاعر البلاط فى عهده يصف جمال الكون وهو فى شيخوخته وصفاً مشابهاً لوصف « سكوت » فيقول: لقد مضى زمن كان فيه المرج والبستان والغدير والأرض وكل منظر اعتيادى يظهر لى

موشحاً بنور قدسي.

وكأنما أفقت من حلم مروع فأراها الآن مغايرة لما كانت عليه في سالف الأزمان؛ وأني وجهت نظري في الليل أو النهار تظهر أمامي الأشياء التي كنت أراها من قبل يظهر قوس قزح ثم يتلاشى، وتفتح أزهار الربيع الجميلة ويفيح حولها القمر الساطع في الليالي الصافية، ويتلألأ ماء الغدير في تلك الليالي القمرة، وتشرق الشمس فتخلب الألباب، بيد أني أينما ذهبت أشعر بأن مجداً سالفاً قد زال عن وجه الكون.

. . .

ويقارب هذا الوصف ما نظمه زميله الشاعر « شلي » وهو يتحسر على الماضي ويتألم لحاضره فيقول :

أيها العالم، أيتها الحياة، أيها الزمن، يا من أقف على آخر درجات سلمك وأنا أرتجف فرقاً حين أنظر إلى أسفل حيث درجات الماضي البعيد.

متى يعود مجدك وعظمة أيامك التي ولت ؟

آه ! لن تعود ! لن تعود !

إن السعادة قد طارت من أيامي ولياليَّ .

فالربيع الجميل والصيف النضير والشتاء الأبيض تحرك في فؤادي مشاعر الأشجان دون أن تجلب شيئاً من المسرة والابتهاج. فمتى يعود انفسي المرح والحبور :

آه ! لن يعود ! لن يعود !

وفي فترة من اليأس الشديد صرت بهذا الشاعر السيء الحظ عندما كان بعيداً عن وطنه يقاسي مرارة الغربة وألم البعد عن الوطن وفرقة الأحباب بعد أن خرج على والده وهجر وطنه فتكبد مشقات لا توصف، في هذه الفترة نظم قصيدة يدعو فيها نفسه إلى العودة لأرض الوطن فيقول :

هيا فإن المرج مظلم حالك بعد أن امتصت السحب آخر أشعة المساء الشاحبة.

هيا فإن الرياح المتجهمة تنادي الظلام؛ ولاريب أنه سيلبي النداء فيغطي جميع أنوار السماء كما لو كان كفناً شديد السواد.

لا تتريث فقد مضى الوقت، وكل صوت في الطبيعة يناديك بالإسراع لا تغرينك دمعة من صديق أو نظرة من حبيب مهما بالغت في توسلاتها؛ لأن الواجب يدعوك لأن تعود إلى العزلة والانفراد.

هيا أسرع، أسرع إلى وطنك الهادئ الحزين، وهناك اسكب الدموع المريرة على موقده المهجور، وارقب ظلاله القاتمة وهي تتحول من هنا إلى هناك كالأشباح، وانظر إلى تسبيح غريب هناك سداه الكآبة ولحمته المرح. إن السحب التي تسير في السماء لتخلد إلى الراحة في منتصف الليل عندما تسكن الرياح المتعبة، وكما تسكن هذه الرياح فإن القمر كثيراً ما يريح نفسه فيغيب عن عالمنا المترع بالأحزان، وهذه البحار والمحيطات تجد لنفسها فترات تريح فيها أعصابها من الاضطراب المستمر.

كل ما يتحرك إذاً أو يكد أو يحزن لابد له من إغفاءة مريحة.

أما أنت فلن ترى الراحة إلا في القبر حيث الخلود الأبدي.

غزه — ابراهيم سكيك

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر في الباكستان

وهي سفر جليل في التعريف ببلاد تجاورنا وتواصلنا، والتنبيه إلى رعاية ما بيننا وبينها من أواصر ووشائج أحكمها الله والتاريخ، وهي تمتاز برقة الأسلوب ودقة الوصف وإيراد الطريف من الملح والنوادر في الأدب والتاريخ والاجتماع تزيد عليها فصول من الرحلات الثانية التي ستظهر قريباً.

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

الغزالى وعلم النفس

الالهـــام

— ٧ —

للاستاذ حمدى الحسينى

بعد أن ظهر جليا فى المقال السابق أن الإمام الغزالى رحمه الله قد عرف اللاشعور وحقيقته والعقل الباطن وأسراره؛ نرى من الحق أن نتحدث عن بعض أسرار هذا العقل الباطن أو اللاشعور، تلك الأسرار التى وصل إليها الغزالى فى دراساته للنفس البشرية، وقد يكون الخيال من أهم أسرار العقل الباطن فى نظر الغزالى، ولهذا فقد أخذنا هذا الخيال الذى ذكره الغزالى فى سياق حديثه عن العقل فوجدناه قد ألم به إلماماً حسناً شأنه فى بقية المواضيع النفسية التى عالجها. وقد رأيناه يتخذ فى بحثه هذا قاعدتين ثابتتين يرتكز عليهما فى معالجاته لهذا الموضوع، وهاتان القاعدتان هما الإلهام والوسواس. وها نحن الآن نتحدث عن الإلهام مرجئين التحدث عن الوسواس إلى المقال القادم إن شاء الله

والتخيل كما يصفه النفسيون هو استعادة الإنسان فى ذهنه ما حصل عليه بالحس من قبل، وهو نوعان: التخيل الاستحضارى وهو أن تستحضر فى نفسك ما كنت قد أدركته بحواسك من قبل غير قاصد التبديل فيه أو التغيير. وأما التخيل الإبداعى والابتكارى فهو التغيير فى تركيب أجزاء المدركات الحسية السابقة ابتغاء شىء جديد. والأخيلة التى من هذا الطراز لا تدخل العقل مبتكرة وإنما تدخل العقل بجميع أجزائها من صور مختلفة متعددة معهودة إليه من قبل فيرتبها ترتيبا جيداً، وهذا ما يميز المبدعة فى الفن والموسيقى والعلم والصناعة عن سائر الناس، على أنه مهما بلغت قدرة الفرد على الاختراع والابتكار فى العلم أو فى الصناعة أو فى الأدب لا يأتى بشىء، كل ما فيه جديد. لأن الإنسان لا يخلق شيئاً من عدم، وهذا التخيل الابتكارى ينقسم إلى سلبى وإيجابى.

ففى التخيل السلبى لا يكون الإنسان مشرفا بإرادته إشرافاً عمليا على عملية التخيل، ولا يكون لديه غرض معين يشعر به ويقصد إليه فى تخيله، بل يتخطى خياله فيجمع هذا الخيال إلى الأمانى والأوهام والوساوس وأحلام اليقظة. أما التخيل الإيجابى فالإنسان يرمى فيه إلى غرض محدود ويوجه تخيله فى طريق معين ويجعله تحت رقابة عقله فيكون شاعرا كل الشعور بالعناصر التى يختارها، وأنه يوجه عملية التخيل نحو غرض معين، وهذا الغرض هو الذى يتحكم فى اختيار العناصر والصيغة النهائية التى تصب فيها، ودرجة الإنشاء والاختراع فيه تختلف اختلافا كبيرا حسب اقتراب التخيل من الممكن أو بعده عنه. وكلما بعد التخيل الإيجابى عن الممكن اقترب من الأوهام والوساوس.

وأما الإلهام فهو كما يقول النفسيون أيضاً: يقولون هو التخيل اللاشعورى الذى يبرز فجأة من اللاشعور فيتجلى فى الشعور واضحاً بدون أى جهد يصرفه فى سبيل تبيينه واستجلائه. وهذا الظهور المفاجئ ليس فجائيا كما يظن؛ وإنما هو نتيجة عمل طويل للاشعور، فعدم الشعور بالجهد فيه هو الذى يجعلنا نراه فجائيا ونعده إلهاماً ووحياً وهذا الإلهام يسبق كل تحليل وتركيب فيمن الخاطر للعبقرى، فجأة ثم يأخذ هو فى تحليله وتركيبه من جديد.

ونستمع بعد هذا كله ما يقوله الغزالى فى هذه المواضيع يقول — لو فرضنا حوضاً محفوراً فى الأرض ويحتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تفتح فيه، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافى فتفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدوم؛ وقد يكون أغزر وأكثر، كذلك العقل مثل الحوض، والعلم مثل الماء، والحواس الخمس مثل الأنهار وقد يمكن أن تساق العلوم إلى العقل بواسطة الحواس، وقد يمكن أن تسد هذه الأنهار؛ بالخلوة والعزلة فيعمد إلى عمق العقل حتى تتفجر ينابيع العلم من داخله. ويقول أيضاً إن العقل تحصل فيه حقيقة الشىء تارة من الحواس مما سماه اللوح المحفوظ — أى من العقل الباطن — كما أن العين تحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذى يقابلها ويحكى صورتها. فإذاً للنفس بابان باب مفتوح إلى الحواس الخمس، وباب مفتوح إلى العقل الباطن. وأما انفتاح النفس

للاقتباس من الحواس الخمس فلا يخفى على أحد أما افتتاح الباب الداخلي فيعرف يقيناً بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل وما كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس .

ولنسمع الغزالي يتحدث عن حصول العلوم بالتجارب والتفكير في عقل الإنسان يقول : إن حصول العلوم المكتسبة في عقل الإنسان بالتجارب والفكر ، فتكون هذه العلوم المكتسبة كالمخزونة عنده فإذا شاء رجع إليها وحاله حال الحاذق بالكتابة إذ يقال له كاتب وإن لم يكن مباشراً للكتابة مع قدرته عليها وهذه غاية درجة الإنسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخستها وبطريق تحصيلها إذ تحصل بعض العقول بالإلهام .

ولنصغ الآن إلى الغزالي يتحدث عن هذا الإلهام في الفصلين الكبيرين اللذين عقدهما على هـــذا الموضوع في الجزء الثالث من كتابه الجليل - إحياء علوم الدين - يقول إن العلوم التي ليست ضرورية وتحصل في العقل في بعض الأحوال تختلف الحال في حصولها ؛ فتارة تهجم على العقل كأنها الغيث فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعليم . فالذي يحصل بغير طريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهاماً ، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً . ثم الواقع في العقل بغير حيلة وتعلم واجتهاد ينقسم إلى ما لا يدري الإنسان كيف حصل له ولا من أين حصل ، وإلى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب ، والأول يسمى إلهاماً ونفثاً في الروع ، والثاني يسمى وحياً ، والأول تختص به الأولياء والأصفياء ، والثاني تختص به الأنبياء . وأما العلم المكتسب بطريق الاستدلال فيختص به العلماء .

ولا بد هنا قبل أن نستمر في إيراد أقوال الغزالي من أن نبين أن الغزالي يستعمل في هذا البحث لفظة القلب بدل العقل ، والعقل بدل العقل الواعي أو الشعور ، واللوح المحفوظ بدل العقل الباطن أو اللاشعور ، ولهذا فإننا نورد أقواله مع التصرف في هذه الألفاظ توضيحاً للمعنى المقصود . يقول الغزالي . إن العقل مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الأشياء كلها ويحال بينه وبينها بأسباب تكون كالحجاب الساتر بين الشعور واللاشعور ، وتجلي حقائق العلوم من مرآة الشعور يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين .

وقد ينكشف الحجاب عن عين الشعور فيتجلى فيها بعض ما هو منظور في اللاشعور ويكون ذلك تارة عند المنام وتارة في اليقظة . وانكشاف الحجب عن عيون الشعور ليتجلى فيها بعض ما هو مستور في اللاشعور يذكرنا برأي للعلامة النفسي الكبير (ينج) وقفنا عليه في تحليل له لبعض الشخصيات الكبيرة التي عرفها بذاته ؛ وهو أن سر عبقرية ذلك الرجل كان في ائتلاف عقله الواعي مع عقله الباطن ائتلافا تاما بحيث ترد على عقله الواعي خواطر عقله الباطن تواردا حرا فيوافق عليها عقله الواعي موافقة تامة ، ويشترك في تنفيذها اشتراكا كاملا . ويدهشنا جدا التوافق بين رأي الغزالي قبل ثمانية قرون ورأي (ينج) قبل ثماني سنين في الإلهام الذي هو سر العبقرية وروح البطولة .

وأما طريق الحصول على هذا الإلهام في نظر الغزالي فهي صعبة شائكة لا يقوى على سلوكها إلا من توفرت فيهم الأسباب لمثل هذا الأمر العظيم . وأما الطريق فهي أن يستعد الإنسان الراغب في هذا الأمر بالتصفية المجردة وإحضار الهمة مع الإرادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار .

فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب ؛ بل بتفريغ النفس من شواغلها والإقبال بكنه الهمة على الهدف وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بالانقطاع للهدف بالكلية وتفريغ النفس عن كل ما سواه ، وبقطع الهمة عن الأهل والولد والمال والجاه والولاية حتى يصبح في حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه . ثم يخلو بنفسه ويجلس مجموع الهم ولا يفرق فكره بالقراءة والتأمل ؛ بل يجتهد أن لا يخطر بباله شيء سوى هدفه فلا يزال بعد جلوسه في خلوته ذاكراً بلسانه هدفه حتى ينتهي إلى حالة يترك معها تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه ، ثم يصبر على ذلك إلى ، أن يمحى أثره عن اللسان ويظل قلبه

مواظباً على ذكر الهدف ثم يواظب عليه إلى أن تمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة . ويبقى معنى الكلمة مجرداً من قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد . وعند ذلك إذا صدقت إرادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلمع لوامع الحق في نفسه .

ولا شك في أن هذه الطريقة التي ذكرها الغزالي للحصول على الإلهام هي الطريق التي تسلك أيضاً لإيجاد اليقين الذي يستولي على القلب . وعلى كل حال فهي الاستهواء الذاتي بعينه ولكنه من النوع القوي الذي يؤدي إلى ذلك الشيء الذي يسميه علم النفس الحديث بأقسام الشخصية .

محمد الحسيني

صفحة أدب التاريخ

سفارة موسيقية

من مصر إلى مراكش

للاستاذ محمد سيد كيلاني

كان عام ١٩٠٤ نهاية التنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا فعقد بين الدولتين اتفاق ودي بمقتضاه تسيطر إنجلترا على مصر في نظير اعترافها لفرنسا بحق السيطرة على مراكش . وقد قلقت النفوس في مصر ومراكش من جراء هذا الاتفاق واضطربت الخواطر وسادت الكآبة رغم الحزن . وبينما كان الناس متجهين بعواطفهم نحو مراكش يرقبون في جزع شديد ما سوف يقع على هذا الشعب المسكين من بطش الاستعمار الفرنسي وجبروته إذا بصحيفة المؤيد تطلع على الجمهور بعددها الصادر في ٩ مارس سنة ١٩٠٤ تحت العنوان المتقدم بالنبأ الآتي :

« هذه السفارة ليست من حكومة مصر بل من رعايا دولة الغرب الأقصى في مصر إلى مولاي عبد العزيز سلطان تلك الدولة وهي مؤلفة من ثمانية أشخاص بين مغن ومغنية وموسيقي قد اتفق معهم حضرة الحاج محمد شقرون وكيل دولة الغرب الأقصى سابقاً في مصر على السفر بالمرتبات التي تقررت لهم وهي المذكورة بإزاء أسمائهم ولولا أن أحد محرري الجريدة شاهد بعينه أوراق السفر في الدرجة الأولى والعقود المختصة بذلك ما صدقنا الخبر الذي يراه كل إنسان ملم بأحوال دولة الغرب الأقصى، ومشاكلها المالية والسياسية الآن في غاية الغرابة .

وقد استلمت جوقة الطرب المصرية جوازات السفر وتذاكر الوابور في الدرجة الأولى لجميعهم وأجرة ثلاثة أشهر مقدما على الحساب الآتي :

المرتب الشهري بالجنيهات	الاسم	الصنعة
٤٥	علي الرشيدي	عواد
٦٥	مرسي بركات	قانوني ومغن
٢٥	فريد شلهوب	كنجاني
٣٠	محمود حمدي	مغن
٢٠	محمد السيد	«
١٤٥	نظيرة سلطانة	عوادة ومغنية
٦٠	لطيفة سلطانة	مغنية

وربما كانت هذه الجوقة أكبر وفد مصري ذهب إلى بلاد مراكش بألطف معنى من معاني التواد والتواصل بين الأمم وبعضها ، فعسى أن تكون هذه السفارة فاتحة خير بين المملكتين وعسى أن يتعود مولاي عبد العزيز بعدها على رؤية الوفود تأتيه من البلاد الشرقية فينتفع منها لكل أرب بعد هذا الطرب »

وما كاد الناس في مصر يقرأون هذا الخبر حتى وقفوا أمامه متعجبين مندهشين وثارت خواطر الغيورين على صالح المسلمين ضد سلطان مراكش وشرع الكتاب ينشرون المقالات ناقدين مسلك السلطان نقداً عنيفاً مرا ، حاملين عليه حملة قاسية ، وقد اضطلعت صحيفتا اللواء والمؤيد بعبء تلك الحملة التي ساهم فيها مصطفى كامل بقلمه ونفث من روحه عبارات حماسية رائعة ضد السلطان عبد العزيز وكال له التوبيخ والتقريع ووفى الكيل . وإلى جانب ما في هذه المقالات من نقد وتجريح ترى مقالات أخرى

يغلب عليها روح التهكم والسخرية ومثال ذلك ما جاء فى المؤيد بتاريخ ٢٨ مارس من تلك السنة وهو : « يظن أن أنباء صدى جوقة الطرب وصلت إلى عظمة مولاى عبدالعزيز سلطان مراكش فى الوقت الذى وصلت فيه إلى عظمته أنباء بوادر الاتفـــاق الإنكليزى الفرنساوى بشأن مراكش . وقد ذكر لنا ثقة أن مكاتب البلاط المراكشى فى مصر بعث إليه يقول إن الاتفاق قد تم مع أحسن جوقة طرب مصرية كل فرد من أفرادها صفوة أهل فنه . فمتى وصلت إلى الحضرة السلطانية المراكشية وصدع موسيقارها وغنى مغنيها قالت الحضرة الشريفة على الدنيا كلها السلام .

أما مكاتب التيمس فى طنجة فقد بعث لجريدته يقول إن أنباء بوادر الاتفاق الإنكليزى الفرنساوى بشأن مراكش قد وصلت إلينا وأرسلت إلى سلطان المغرب، وكبار الأهالى ينتظرون بقية التفاصيل انتظار الظمآن للماء ... الخ »

صدى جوقة الطرب :

تحت هذا العنوان أفسحت المؤيد مكاناً للشعراء فأخذوا يتبارون فى نظم المقطوعات وكلها تفيض بالهجاء الموجع والنقد المؤلم والتهكم والسخرية وإظهار الأسى والحزن على ما وصلت إليه أحوال البلاد المراكشية . قالت صحيفة المؤيد « رجاءتنا مقطعات كثيرة من بعض أفاضل الشعراء فى هذا الباب فمنعنا عن نشرها غلو أصحابها فى الألفاظ الموجهة لسلطان الغرب .

فعلى الذين يجودون بأدبهم على القراء من هذا المعنى الجديد أن يراعوا مقام من يتعلق به الكلام ، ولكل مقام مقال . »

وهذه العبارة تكفى للدلالة على الأثر السيء الذى تركته فى النفوس تلك السفارة الموسيقية التى أقام بها سلطان مراكش فرحاً فى وسط المآتم والمحازن التى كان يقيمها أفراد شعبه . ومع ذلك فإن الشعر الذى نشر فى ذلك الوقت يفيض بالأسى والحزن ويعرب عن حقد شديد على هذا السلطان العابث . ومثال ذلك قول حافظ إبراهيم :

عبد العزيز لقد ذكرتنا أمما ... كانت جوارك فى لهو وفى طرب
ذكرتنا يوم ضاعت أرض أندلس ... الحرب بالباب والسلطان فى اللعب
فاحذر على التخت أن يسرى الخراب له ... فتخت سلطانة أعدى من الجرب

وفى هذه الأبيات يقف الشاعر حزيناً متحسراً لتلك الحال التى ذكرته بما كانت عليه الأمور فى بلاد الأندلس من اختلال، متوقعاً لمراكش نفس المصير الذى لاقته بلاد الأندلس من قبل نتيجة لانغماس ملوكها فى اللهو واللعب، وإهمالهم لشؤون الملك حتى ضاع من أيديهم فناحوا بعد ذلك عليه كما تنوح النساء ولم يجدهم ذلك نفعاً وذهبت البلاد من أيديهم . وقد حاول حافظ أن يسوق هذه الذكرى المؤلمة لسلطان مراكش لعله ينتفع بها ويقام عن غيه ويعمل لما فيه صالح رعيته قبل أن يغرقه الطوفان .

وقال آخر :

قالوا الخليفة فى فاس أحق بها ... من فرع عثمان فرع الفضل والجود
فقلت إن صدقت دعواكم التمسوا ... خليفة الله بين الناى والعـــود
شر الخلافة ما قد بات صـــاحبه ... ما بين «سرسى وشلهوب ومحمود»
وبين «سلطانة» لا بين سلطنة ... تلهيه عن كل تدبير وتسـديد
يامرخيا لهوى النفس العنان أفق ... واشفق على رمـــق باق به تودى
هلا نهاك اتفاق «الدولتين» غداً ... عن اتفاق مع القينـات والغيد

وهذه الأبيات تمتاز بأنها تتناول حال سلاطين تركيا وحال سلاطين مراكش بالموازنة . والشاعر هنا يرد على من يريدون نقل الخلافة من سلاطين تركيا إلى سلاطين مراكش الذين يدعون الانتساب إلى الرسول فيسفه آراءهم ويخطئ أفكارهم ويقول لهم انظروا إلى هـــذا السلطان المراكشى الذى يريدون تنصيبه خليفة للمسلمين فهو عاكف على اللذات منغمس فى الشهوات منفق المال بغير حساب على المغنيات . ومثل هذا السلطان لا يصلح بالطبع لأن يشغل منصب الخلافة . ثم ختم هذه الأبيات بالوعظ والتذكير والتوبيخ والتقريع الذى ساقه إلى السلطان فى

غير رفق ولا لين .

وقال أحمد الكاشف :

من كعبد العزيز أقوى على الدهـ ـر يلاقى الخطوب سمحا أبيا
زلزلت أرضه فنمى على زا زالها ناعم الفؤاد طروبا

وفى هذين البيتين سخرية مرة وتهكم شديد . فالشاعر يظهر العجب من شدة بأس السلطان وقوة احتماله . فهو لم يجزع للخطوب ولم يتحرك للحوادث الجسام التى أحاطت به ، بل قابل الشدائد باللهو واللعب . ولما زلزلت الأرض تحته لم يفزع ولم يخف بل جلس على أنقاض هذه الزلازل يستمتع بالغناء والرقص والخمر .

وقال :

لاتلوموا خليفة الغرب فى اللهـــو فما غيره عزاء لنفسه
نظر الخطب وهو لا بد منه فتحاشاه فى مجالس أنسه
ربما مثلت له حبب الكأ س شهابا فظنه بعض بأسه

وفى البيتين الأولين يصور الشاعر السلطان فى صورة من يهرب من الحزن والغم إلى مجلس أنس ليبعد عن نفسه متاعب الأحزان وآلامها ، ويجد فى الخمر والغناء عزاء لنفسه وتسلية لها حتى لاتسترسل فى الهموم فتهلك . وفى البيت الأخير يسخر الشاعر من السلطان سخرية مرة ويتهكم منه تهكما قاسيا مضحكا . وقال :

عبد العزيز علام تلهو بالصبا لهو المؤمل أطول الآجال
وإلام تسمع مطربيك وقد علا صوت النذير بأعجل الأهوال
فلقد أجرتهمو ثلاثة أشهر هلا أجرتهمو ثلاث ليالى

وفى هذه الأبيات لانسمع سوى التوبيخ والتعنيف والتقريع الشديد المؤلم ، والتحذير والترهيب من سوء العاقبة .

وقال آخر :

إيه عبد العزيز أى شهاب أنت فى ظلمة القضاء المخيف
يرسل الخطب كل يوم نذيرا فتراه بالناظر المكفوف
كيف يصغى إلى النذير فؤاد ملأته « سلطانة » بالعزيف
أنت كالقدر تبلغ النار منها فتفنى كالواله المشغوف
خطر حاضر وآخر آت وحتوف نذيرة بحتوف
وعدو إلى افتيالك ظام ظمأ الصب للمى المرشوف
هو فى حومة وأنت بأخرى بين بيض كبيضه وصفوف

فالدم الراح والجنود سقاة وقراع الظبا رنين الدفوف

فانظر إلى مافى هذه الأبيات من الصور والمعانى وعبارات الهجاء اللاذع كما فى قوله «أنت كالقدر ..» وإلى مافيها من التهكم والسخرية ، والموازنة بين حالة الفرنسيين الذين كانوا يجدون فى امتلاك مراكش ومايقابل ذلك من غفلة السلطان وقعوده عن الذود عن بلاده ، واشتغاله بتوافه الأمور وركونه إلى اللهو واللعب . وأنه لم يجد أمامه مايفعله بإزاء تلك الخطوب التى حاقت ببلاده سوى إنفاق الأموال الطائلة على المغنيات فى الوقت الذى اضطربت فيه الأحوال المالية فى بلاده اضطرابا مهد للفرنسيين السبيل لبسط حمايتهم على البلاد وإذلالها .

وقال أحمد نسيم :

ليتنى قادر على اللهو يوما فيه يشجى الفؤاد نقر الدفوف
غن عبد العزيز فى كل خطب هذه عيشة الفتى الفيلسوف

لم يستطع أحمد نسيم وكان أجيرا لسلطات الاحتلال فى مصر فى ذلك الوقت أن يقول أكثر من هذا . وماذا يقول وهو الذى كان يشيد بفضل الاحتلال البريطانى ويسبح بحمده ؟ والاتفاق الودى أثر من آثار هذا الاحتلال . وفيه اعترفت فرنسا لإنجلترا بمركزها فى مصر كما أطلقت بريطانيا يد فرنسا فى مراكش . فأحمد نسيم اعتبر سلطان مراكش فيلسوفا يعيش عيشة الفلاسفة . وهو يحض السلطان على سماع الغناء والانغماس فى اللذات فى أوقات المحن والخطوب . فإن هذا العمل فى نظر أحمد نسيم شاعر الاحتلال من الأعمال المحمودة التى تليق بالفلاسفة فى نظر هذا الشاعر هم الذين يتركون شعوبهم تموت جوعا ، بينما هم ينغمسون فى الشهوات دون حسيب أو رقيب .

وقال إمام العبد :

لاموا الفتاة وما درت بطبولها إلا لتوقظ أمة نعسانه
لما رأت سلطانهم فى نشوة راحت تدبر شؤونهم «سلطانه»

ومن قال الإمام العبد إن الأمة المراكشية كانت نعسانة ، وأنها كانت فى حاجة إلى السوط والقانون لتستيقظ على أنغامها ؟ أما قوله إن السلطان كان فى نشوة فهذا صحيح . أما قوله « راحت تدبر شؤونهم سلطانه » فخطأ محض ؛ لأن الفرنسيين لم يقفوا متفرجين

كشاجم

للاستاذ عبد الجواد الطيب

— ٣ —

إذا كنا قد تحدثنا فى المقال السابق عن ثقافة الرجل ، فما يتصل بهذا الموضوع أن نعرف شيئا عن أساتذته وتلاميذه ، أو من تأثر بهم وأفاد منهم ، وإن لم يبلغوا مرتبة الأستاذية ، ومن تأثروا به ، وإن لم يكونوا بالفعل تلاميذه .

ومما يؤسف له ، أن مرجعا من المراجع التى بين أيدينا لم يحدثنا عن شىء من ذلك يذكر ، حتى ليحار المرء فيما نسبوه إليه من ألوان العلم والمعرفة ، دون أن يشيروا — ولو إشارة عابرة — إلى بعض مصادر هذه المعرفة وأصولها !.

وإذا كانت هذه حال المراجع التى ترجمت للشاعر ، فليس لدينا إذن إلا أن نستهدى شعره عساه أن يوصلنا إلى شىء مما نبتغيه .

يحدثنا شعر كشاجم أنه قد اتصل ببعض الأطباء والمنجمين من معاصريه وقد مدحهم وأثنى على علمهم وإنتاجهم ، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار ، الذى أثنى عليه كشاجم حتى بعد وفاته وذكر كتابه المعروف « زاد المسافر »

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا ... مفاخر فى ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا ... من الناظرين العارفين زحاما[1]

ثم هذا الأخ الصديق الذى يقول فيه :

الحمد لله قد وجدت أخا ... لست مدى الدهر مثله واجد
أسكن فى صحتى إليه فإن ... مرضت كان الطبيب والعائد
طبايعيا منجما جـــدلا ... يجمع منه الكثير فى واحد[2]

فإنه وإن كانت صلة الشاعر بهذين وأمثالهما لا تبلغ أن تكون صلة الأستاذ والتلميذ ، فإنهما على كل حال صلة الصديق بالصديق . والإنسان قد يفيد من معارف الإخوان والأصدقاء ، لا من طريق التعليم والتعلم ، وإنما من طريق المصادفات والمناسبات التى يتطرق إليها الحديث — والحديث ذو شجون — فتحصل الإفادة والاستفادة من طريق غير مباشر .

وليس لنا أن نقلل من قيمة هذا الاتصال كوسيلة من وسائل الثقافة لها أهميتها التى تزيد أو تنقص تبعا للظروف واللابسات ، ولكنها لا يمكن أن تتلاشى أو تنعدم ، فنحن نرى أن حافظ إبراهيم كان من المصادر الهامة فى ثقافته اتصاله بالأستاذ الإمام ، وسعد زغلول ، ومصطفى كامل ، وقاسم أمين .. فكان يفيد من مجالسهم فى النواحى العلمية والاجتماعية ، والسياسية ما ظهر أثره واضحا فى شعره . حقا إن صلات حافظ كانت من طراز آخر غير صلات كشاجم ، فجعلت من شاعر النيل شاعرا خلق لمصر جديد له نزعاته وميوله واتجاهاته التى لم تكن من سمات ذلك العصر الذى وجد فيه أمثال كشاجم

بل كانوا قابضين على ناصية الأمور بيد من حديد .

على أنك لن تجد من الشعراء من قال فأضحك وأبكى بالنكتة اللاذعة التى اشتهر بها الحشاشون غير إسماعيل صبرى فإنه قال :

يا آل مراكش وفد الغناء أتى ... من مصر يسعى لولاكم على الراس
لاتنكروا نكتة فى طى بعثته ... فالعود أحسن ما يهدى إلى (فاسى)

فى كلمة العود تورية . فهى بمعنى الآلة الموسيقية المعروفة وبمعنى عود البخور . وكذلك فى كلمة (فاسى) تورية فهى إما نسبة إلى مدينة فاس أو اسم فاعل لا يخفى معناه . وهكذا تناول إسماعيل صبرى الموضوع على هذا الوجه المضحك . وقد بقيت صحيفة المؤيد تنشر هذه المقطوعات مدة من الزمن ثم أقفلت الباب فجأة مفوهة بما يصلها يوميا من الأشعار ، ذاكرة أنها نشرت ما فيه الكفاية .

ولكن هذه الحملة التى شنها الكتاب والشعراء لم تغير من موقف سلطان مراكش ولم تترك فى نفسه أثرا . فقد جاءت الأخبار بوصف حفلات الغناء والرقص التى أقيمت فى البلاط السلطانى ، كما وردت الأنباء بالهدايا والتحف التى وهبها السلطان لضيوفه

محمد سيد كيلانى

---

١ — طبقات الأطباء ط سنة ٠ ق ١٣ ٢ — ٣٨

٢ — الديوان المخطوط ٥ ٨٧٦ ، دار الكتب ورقة ٤٧

وقد اتصل شاعرنا بأديب من معاصريه هو أبو بكر الصنوبرى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، وقد نشأت بينهما صداقة قوية تنعكس واضحة فى شعر الرجلين ، وإذا شئت أن تتبين شيئا من ذلك فانظر فى قول كشاجم :

لى من أبى بكر أخو ثقة ... لم أســـترب بإخائه قط
ما حال فى قرب ولا بعد ... سيان منه القرب والشحط
جسمان والروحان واحدة ... كالنقطتين حواهما خط (١)

* * *

أبا بكر اسلم للمودة والصفا ... فودك باق لا يحول ولا ينضو
متى يشق خل بالتغير من أخ ... خؤون فحظى من مودتك الخفض (٢)

فالصنوبرى — كما ترى « أخو ثقة » لحميمه كشاجم الذى لم يشك يوما فى إخلاصه ووفائه ، فهو لم يتغير ولم يتنكر لهذا الحب سواء نأت داره ، أو قرب مزاره ، وإنما هو مخلص فى كلا الأمرين ، وودّه باق فى كلا الحالين ، ولا يتحول ولا يحول ، فإن كانا فى عالم المادة جسمين اثنين ، فهما فى عالم الحب ، والمثالية فى الوفاء روح واحدة تجمع بين هذين الجسمين جميعا

ثم هما قد يتبعان كما يفعل الخلصاء حين يحدث بينهما مايدعو إلى ذلك ، فنجد هذه الأخوة بارزة فى هذا العتب الأخوى .

أتنسى زمانا كنا ... به كالماء والخمر
أليفين حليفين ... على الإعسار واليسر
مكبين على اللذات فى الصحو وفى السكر
ترى فى فلك الآداب كالشمس وكالبدر (٣)

ثم إن الصنوبرى عزيز على صاحبه أثير لديه الى الحد الذى يقول معه :

ولو سفكت يداه دم ابن عمى ... أو ابنى لم أثره ولم أعاده
ولو قتلى أراد قتلت نفسى ... له عمداً ليبلغ من مراده (٤)

ولا يخفى ماقى هذين البيتين من مبالغة غير مقبولة ، ولكنهما على كل حال يصوران هذه الأخوة الوثيقة بين الرجلين .

وإذا كنت قد لمست آثار هذا الحب بادية فى شعر كشاجم ، فانظر معى فى قول صاحبه :

إذا انتسب الثقات إلى وفاء ... فحسبك بانتسابى وانتسابه
على أنى وإن حزت الثريا ... فلست أقاس بعد إلى ترابه
ولو أقسمت أن المجد شىء ... له دون البرية لم أحابه
خليل كنت إن واريت شخصى ... رأت عيناك شخصى فى ثيابه
تحامى فى تنائيه ولكن ... حيائى حين يقرب فى اقترابه (١)

فأنت ترى أن الصنوبرى قد أسرف فى مجاملة صاحبه فلم يقتصر على أن غض من نفسه ورفع من قدر صديقه ، ولكنه لو أقسم أن المجد شىء قد خص به كشاجم دون العالمين ما حنث فى يمينه ، ولاحابى صاحبه ، وهذه لا شك مغالاة قد توحى — فى بعض جوانبها — بأن الامتزاج والاختلاط بين الصديقين لم يصلا إلى درجة يسقط معها هذا التكلف ، ولكن المسألة فى ذاتها ربما لا تعدو أن تكون مبالغة شاعر ولا تعنى شيئا غير الحفاوة بصاحبه والتعبير عن حبه له وتفانيه فى إكرامه ، كما يتفانى هو الآخر فى إعزازه وتكريمه ، ومع هذا فأنت تلمح — إلى جانب هذه المغالاة — آثار هذه الأخوة معتدلة مقبولة ، لا تكثر فيها ولا تزيد ، فإذا كان للثقات أن ينتسبوا إلى الوفاء فهما خير من ينتسب إليه ... فأنت إذا افتقدت أحدهما رأيته فى شخص صاحبه .

ولعل هذه العلاقة القوية بين الرجلين كان لها أثرها فى شعرهما ولا سيما فى شعر كشاجم ، الذى كان يجل صاحبه ، فقد كان — على ما يبدو — أكبر منه سنا ، وأشرف مهنة حينما اجتمعا فى بلاط سيف الدولة حيث كان كشاجم طباخه والصنوبرى خازنه . وربما دخل فى حسابنا — إلى حد ما — أنه يعلوه أيضا فى الأصل والمحتد ، فهذا عربى منسوب إلى ضبة (٢) بينما ذاك أعجمى (٣) .

ثم إن له عليه من الأيادى البيضاء ما يردده كشاجم فى شعره :

كم نعمة منه حليت بها ... لا الشنف بياضها ولا القرط
ويد له بيضاء ضاحية ... مثل اللآلة حاكها القبط

ولعل قائلا يقول : ما شأن هذا كله وتأثره بصاحبه فى

١ — الديوان المخطوط رقم ٨٧٦ أدب « دار الكتب » ورقة ٩٥
٢ — نفس المرجع ورقة ٩٣
(٣) الديوان ورقة ٨ (٤) ورقة ٥١ ، ٥٢ ، ٣٥ ، ٣٨

١ — ورقة ٥٣
٢ — تاريخ ابن عساكر طبقة ١٢٣٠ جراس ٤٥٦ . ٣ — ابن ميسر : أخبار مصر مخطوط « معهد الدراسات » رقم ٨٨٥٦ ورقة ٣١٣

الناحية الأدبية ؟ ولكن الواقع أن هذه الأشياء كلها تهيئ جوا نفسيا خاصا يلعب دوره فى إكبار الرجل لصاحبه ، وتأثره به ، أو تأثره إياه ، هذا إلى ما عساه أن يجده فى صاحبه ، أو فى أدب صاحبه من محاسن يجدر — فى نظره — احتذاؤها والنسج على منوالها ، ولكن الجو النفسى يضفى عليها هالة تزيدها جمالا وجلالا ، ومن هنا تدرك سر إعجاب كشاجم بأدب صاحبه وعلمه :

ذا كره أو جاوره مختبرا ... تر منه بحرا ماله شط
وجنان آداب مثمرة ... ما زانها أثل ولا خط

* * *

ولعل النعم التى حلى بها كشاجم من صاحبه ، والأيادى البيضاء الضاحية التى أسبغها عليه ، والتى رددها كثيرا فى شعره كما رأينا ، لعلها لم تقف عند الناحية المادية وحدها ، وإنما تعدتها إلى ما عساه أن يكون قد أفاده منه فى الناحية الأدبية الصرفة ، فأنت إن « ذاكرت » صاحبه وجدته البحر علما وأدبا ، وإن « جاورته » وجدته البحر جودا وكرما ، وهكذا نرى أن المسألة ليست مسألة المادة وحدها ؛ وإنما هى مسألة العلم والأدب أيضا ، وهكذا المعنى الذى نلمحه فى شعر كشاجم إزاء صديقه الصنوبرى نراه يصرح به تصريحا فى مدحه للحسين بن على التنوخى :

علمت عبدك أن يصير خدمه ... كبرا وأبهة على أصحابه
بمواهب ضاعفن من أمواله ... ومذاكرات زدن فى آدابه

وإنا حين نشير إلى تأثر كشاجم بصاحبه الصنوبرى هذه الإشارة الخاطفة ، إنما نرجئ الكلام الفصل فى ذلك إلى الحديث فى شعر كشاجم فيما يلى ذلك من فصول ، غير أننا نستطيع الآن أن نقول إن الصنوبرى حين أفاد كشاجم من طريق إيجابى ، أفاده أيضا من الناحية السلبية ، فهو أحيانا ينتقد شعره ويكايده وليس من شك فى أن هذا العمل من شأنه أن يطلع المرء على عيوبه التى قد تخفى عليه ، ويدفعه عن طريق غير مباشر إلى سد هذا النقص ، ومحاولة الوصول إلى الكمال :

وكايدنى ولم أر قط أحلى ... من المشوق لفظا فى كياده
معنى فى انتقاد حلى شعرى ... وفضل الشعر يظهر فى انتقاده

ولو حاولت أن تزرى ببدر ... طلبت له المعايب من سواده

* * *

ومهما يكن فإن الشخص الذى صرح كشاجم بأنه قد تلمذ عليه فعلا هو على بن سليمان الأخفش النحوى المتوفى سنة ٣١٥هـ حين يقول فى ثنايا قصيدة فى مدحه :

وكى يمنحنى تأديبه المحض وتخريجه
ومن أولى بتقريظى ممن كنت خريجه

فيبدو من هذا أن كشاجم كان تلميذا للأخفش ، وإذا علمنا أن الأخفش كان نحويا أكثر منه شيئا آخر ، عرفنا أن كشاجم قد أصاب على يده شيئا من النحو إلا يكن كفيلا بأن يسلكه فى عداد النحاة ، فإنه يكفيه إلى الحد الذى يحتاجه الأديب ولا يستغنى عنه ، وقد يطالعك هذا الجانب النحوى من ثقافة الرجل فى هذه الأبيات التى قالها متندرا بهذا الذى يدعى النحو ، وليس من النحو فى شىء :

تشبه فى النحو بالأخفشين ... فجاء بأعجوبة مطرفه
ولم يسمع النحو لكنه ... قرا منه شيئا وقد صحفه
فإن لم يكن أخفش الناظرين ... فإنى الفتى أخفش المعرفه

وقد سمع الأخفش أبوى العباس ثعلبا والمبرد ، وفضلا اليزيدى وأبا العيناء الضرير ... ودرس النحو واللغة وشيئا من الأدب ... ولكنه لم يتوفر على الدراسة الأدبية توفره على الدراسة النحوية . ومع هذا يذكر ياقوت فى معجمه نقلا عن المرزبانى فى المقتبس : « لم يكن (الأخفش) بالمتسع فى الرواية للأخبار والعلم بالنحو ، وما علمته صنف شيئا ألبتة ولا قال شعرا ، وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر ، وانتهر كثيراً من يواصل مسألته ويتابعها . وشهدته يوما وصار إليه رجل من حلوان كان يلزمه فحين رآه قال له :

حياك ربك أيها الحلوانى ... ووقاك ما يأتى من الأزمان

ثم التفت وقال : ما نحن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه[1]

وهكذا يتبين لنا أن كشاجم لم يفد من أستاذه كثيراً — وربما

---

١ — ياقوت : معجم الأدباء طبعة هاو المأمون ١٣ / ٤٢٧

خواطر فى كتاب الله

تربيـــة الدعاة

للاستاذ محمد عبد الله السمان

إن المهمة الملقاة على كواهل الدعاة شاقة خطيرة ، ولذا كانت عناية القرآن بتربيتهم عناية كبرى تضيء الطريق أمامهم إلى قلوب الناس ، والرسل جميعا ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ هم المثل الكامل للدعاة ، وتعتبر تربيتهم أنموذجا للتربية الرفيعة السامية ، لا سيما وأن مربيهم هو الحكيم الخبير .

ولما كان الداعية فى حاجة إلى أسلوب سهل ممتزج باللباقة والسياسة فى عرض دعوته ، فقد راح القرآن يربى الدعاة تربية سياسية دبلوماسية رفيعة تعينهم كثيرا على نجاح دعواتهم : ـــ

« لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ، فقال يا قوم اعبدوا الله ، مالكم من إله غيره ، إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، قال الملأ من قومه ، إنا لنراك فى ضلال مبين ، قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم ، وأعلم من الله ما لا تعلمون ، أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ؟ »

« وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ، قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين ، أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ؟ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة ، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون » .

« قل يأيها الناس : إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات الأرض ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » .

وتلمس الدعوة إلى المرونة بارزة واضحة فى أساليب الآيات القرآنية مما دل على اهتمام القرآن بهذا النوع من التربية الذى يتوقف عليه نجاح الدعاة فى كثير من الأحايين :

« أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ـ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ـ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار . إنه لا يفلح الظالمون ـ وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ـ فإن تولوا فقل أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ، ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ، إن ربى على كل شىء حفيظ ـ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ـ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون » .

وللنطق أهميته الكبرى فى مناقشة الدعوات ، ولذلك نراه متجليا فى أساليب الدعاة :

لم يفد شيئا — فى الناحية الأدبية ، إن لم يكن قد أضر به ذوق أستاذه الذى ليس هنالك فى الميدان الأدبى .

وإذا كان كشاجم قد تأثر بهؤلاء الذين ذكرنا ، فقد وجد بعض من تأثر به ، ولا سيما السرى الرفاء ، الذى يقول فيه ابن خلكان : « وكان السرى مغرى بنسخ ديوان كشاجم الشاعر المشهور وهو إذ ذاك ريحانة الأدب ، والسرى فى طريقه يذهب ، وعلى قالبه يضرب . . » وقد بلغ من إعجابه به وتعصبه له ، وكراهته للمحالدين المعاصرين له أنه « كان يدس فيما كتبه من شعره أحسن شعر المحالدين ليزيد فى حجم ما ينسخه ، وينفق سوقه ، ويغلى شعره... » (١)

١ — ابن خلكان : وفيات الأعيان طبعة سنة ١٨٣٣ ١ ـ ٢٨٥

عبد الجواد الطيب

« ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتيه الله الملك ، إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت ، قال : أنا أحيى وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذى كفر » .

« قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ، قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق ؟ قل الله يهدى للحق ، أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى ؟ فما لكم كيف تحكمون . »

« يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان » .

« قال فمن ربكما يا موسى ؟ قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » .

« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال : من يحيى العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم » .

ويوجه القرآن الكريم الدعاة إلى التدرع بالصبر والاحتمال فى سبيل دعواتهم : « فانتظروا إنى معكم من المنتظرين — فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين — قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا — فاصبر إن وعد الله حق — فاصبر على ما يقولون . فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم » .

ويطبع القرآن الدعاة بطابع الشجاعة فهى من أهم مقومات الدعوات ، ولأنها مما لا يستغنى عنها داعية يريد أن يشق طريق النجاح لدعوته :

« واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله ، فعلى الله توكلت ، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى ولا تنظرون » « قالوا ياهود ماجئتنا ببينة ، وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين ، إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال : إنى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون ، إنى توكلت على الله ربى وربكم » .

« إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون ؟ — قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين »

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر »

ويكافح القرآن الغرور فى الدعاة . فهم لم يزيدوا عن كونهم بشراً ألقى الله على عواتقهم مهمات ثقالا ، وبهذا تكون دعواتهم أقرب إلى قلوب الناس وأبعد من نفورهم .

« ولا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إنى ملك »

« قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

ويكافح القرآن فى الدعاة مرض اليأس الخطير حتى لا يلحق همهم الضعف ، ويصيب جهودهم الفشل ، وتمنى دعواتهم بالخيبة :

« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

« وإذ قال موسى لقومه . إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد »

« وإن كان كبر عليك إعراضهم ، فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين »

البحث بقية

محمد عبد الله السمان
مدرس بعلم الدين الابتدائية للبنات
بالسيدة زينب

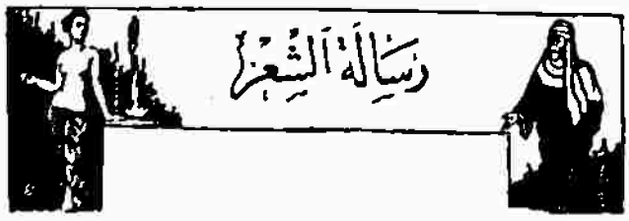

قصة واقعية

دميـــة (١)

« إلى روح الطفلة فوزية »

للاستاذ إبراهيم العريض

مدت لها الأم واحتبها ... كأنها صورة الحنان
صبية عرشها الحنايا ... ما جاوزت دولة الثمان
خفيفة الظل ، ذات زهو ... تنمس فى جفنها الأمانى
ما أنضر الروض فى صباها ... وكل ما فيه وردتان
عالمها - لو ترى - صغير ... لكن لها فيه ألف شان
تعقد أعراسها ، فتأتى ... ماشئت فى العرس من أغان
بلا معان . . وإنما السحر ... كله حيث لا معان
تسمعها دمية . . جلتها ... والعرس معقولة اللسان
كحلاء . ترنو لها بصمت ... إذا استقلت بها اليدان
تفتح العين لاستماع ... وتغمض العين بعد آن
تجد فى حبها وتلهو ... فالجد واللهو توأمان
حتى إذا رنقت عيناه ... مال بها النوم فى ثوان
بين يديها الحياة حلم ... فهى من الليل فى أمان

• • •

جاءت إلى الأم ذات صبح ... فطوقتها براحتين
وبادلتها بقبلة — لم ... تجاوز الثغر — قبلتين
« أماه ! ما بال خالتى لا ... تأتى به كى تقر عينى
أود أن أرتديه حالا ... فإن للعرس جلستين
فأريح مجنونة ، وأخشى ... إذا تعادت فى الضحكتين
- ضحكتها تعبر الصحارى ... كأنها ثورة الحنين
وضحكة . . والنخيل تومى ... برأسها ! بينها وبينى -
أخشى . . على دميتى أذاها ... وما أحق الدمى بصون
قالت : « دعينى بنيتى ! فى ... أشعة الشمس غمضتين
فالبرد فى لذعه شديد ... بل أنا منه فى شدتين
فربما احتاج نظرة منو ... بك الموشى ، أو نظرتين
وعدك ألا يحين وقت الـ ... صلاة حتى أفى بدينى
فتمرحى من صباك بضا ... بين الصبايا بحلتين

• • •

ما أدبر الظهر فى ارتماش ... كأنه مدره وقور
حتى أتت كالمهار تعدو ... لأمها تغرها بنير
« أماه ، أماه ، طالعينى ... فى بخنق ، إنه كبير
ألا يرى شكله جميلا ... على فى الريح إذ يطير ؟ »
قالت لها : « لبسة الموانى ! ... عشت كما شئت الزهور »
ها هى تختال فى المذارى ... بحلة يلتقى بها السرور
ودمية الجلبس فى يديها ... قد لفها البخنق الصغير
لا تسمع الأذن حيث زفت ... غير زغاريد ، يا طيور !
أو تبصر العين حيث حلت ... إلا جنانا فالحور حور
حتى إذا الأفق حال ورداً ... وماج فوق الخضم نور
كأنه ضحكة المرايا ... فى يد حسناء تستخير
وجاء يعدو بموكب الليل ... - يمدها - الكوكب المنير
عادت إلى البيت ، كل خود ... تود لو أنها الأخير

• • •

وسوت الأم مهدها فى ... ركن ، وعادت إلى الحنيه
فأبصرتها ، وفى يديها ... دميتها ، لم تزل أبيه
فالتفتت نحوها ، وقالت : ... « ألا تكفين يا صبيه ؟
كفاك طول النهار لعباً ... هيا إلى النوم كالبقيه »
أواه ما أرخص الغوالى ... عند الذى يجهل القضيه
فلملمت ذيلها امتثالا ... وضاحكت أمها تقيه
« أماه ! هل تسمحين لى أن ... أنام فى بخنقى المشيه
فدميتى لن تنام إلا ... معى هنا ، إنها حبيه
لقد قضينا النهار أزجى ... لها ، فتزجى لى التحيه
إنى لأرجو لها ، كما قد ... ترجو ، من النوم لى هنيه
والبرد يسرى إلى عظامى ... كأنه البرد ذاب فيه

---

(١) ولمت حوادث هذه القصة المؤلمة فى البحرين ليلة الأربعاء ٧ فبراير ١٩٥٠ . عندما شب حريق . . أخذت تتلاعب بوهجه الريح . . فاتم اطفاء ألسنه إلا بعد شق الأنفس ثم . . »

فدثرينا مما من الليل ، هي مثلي تخشى دجيه
يا دميتي! أنت ذات عرش فلا تجوري على الرعيه..»

• • •

وداعب النوم جفنها فى لمح فكفت عن منتجاها
وأزلتها الأحلام ، فى زو رق ، من الخلد فى رباها
فأبصرت نفسها توالى فى جنة سيرها شداها
فتحتها العشب حيث داست فتح نواره وتاها
وفوقها الورق كل ورقاء ذوبت نغمة حشاها
وحفها الورد .. كل ورد ينفح فى ردنه شذاها
وخرخر النهر من بعيد يحمى على شله خطاها
وحلقت حولها لدات من كل لكلاء فى صباها
كأنهـــا النرجس الندى تكاد تلقى لها نداها
يجذبنها تارة ، وأخرى يدفعن فى جنبها سواها
حتى تراءت . وتغرها فى افتراره ، معلن رؤاها
وأين عنهن من رعنها حبا بحب .. لم لا تراها
فضمت الدمية التى لم تزل إلى جنبها ، يداها

• • •

وظلت الريح من قريب تسمعها نوحة الثكالى
كأنها فى الركاب شخص ثار على الحق ، فاستطالا
أرسل للفتك خيله . فهو لا ينى يطلب النزالا
تلهب بالسوط ظهر بيت يأبى لها ركنه امتثالا
وعاود الحـــلم جفنها ثا نيا ، فتاهت فى الحلم حالا
فأدركت نفسها على شا طئ ، وأمواجه تلالا
وكلما أومضت لهـــا بر قة ، همى غيثها انهطالا
ولم يكن مزنه كماء ال سماء ، بل كاللظى اشتعالا
حتى دنت لجة ، وكادت تمضى بها .. قصفها تعالى
وغام فى وجهها ضباب يخنق أنفاسها سعالا
فأفلتت من يمينها عر سها ، فألقت لها الشمالا
واستفزعت أمها بصوت فاكتنفتها «روح» أحست فى حضنها الدف ، والظلالا

• • •

دوى مع الريح صوت ناع فدط من الليل فى سكونه
فالأم إذ تستفز ، تاقى من أرضه على جبينه
وهالها أن ترى لساناً قد سله الموت من كمينه
يلحس أطراف كل شىء فى البيت من سقفه لطينه
حتى غدا البيت فى اظلام كنقطة النون وسط نونه
فالريح نار ... فى وجهتيه والنار ريح ... على متونه
غلغل فى ثوبها ، ولما يسر إلى الرأس فى قرونه
وبادرت للرضيع ولمى بمسكة العقل فى جنونه
واختطفته توا أتجرى به على النار ، أم يدونه ؟
وتدفع الباب دفعة ، غا درته محنى على عرينه
للريح فى سمعهـــا دوى كنكسة الطفل فى أنينه
وأبصرت حولها رجالاً كل يدارى على قرينه
فولولت : «أدركوا فتاتى ياغصتها اللدن فى أتونه!»

• • •

واحتملوها فى غشوة ، لم تطل على البرد غير ساعه
فاسترجعت وعيها ، لتاقى رضيعها باسطاً ذراعه
يلتمس الثدى فوق صدر وكما مسه أضاعه
فاحتضنته بلا شعور قد جدت عينها ضراعه
كم سمعت باسمها يناى فانتفضت . لو لها استطاعه
فما استبانت إلا وجوهاً يذرى عليها اللظى قناعه
وقال من قال «بترا قد نجت !.» ولم تنتظر سماعه
فساءلت «أين خلفوها ؟ من ذا رآها من الجماعه؟
فوزيتى .. ليتنى فداها ألا كريم يعـــد باعه
لحلها ، فاللهيب يعمى أخشى على عينها شعاعه
وكم أرادت ـ وما أرادت ـ تنعى على عمرها ضياعه
لولا نساء حسر ، لديها ناشدنها الصبر والقناعه
وحولها الخلق فى هياج يبدون سمعاً لها وطاعه

• • •

وصعد الناس ـ بعد حبس ـ أنفاسهم ، إذ خبا الشرار
ظلوا إلى الصبح فى انتظار والآن لا ينفع انتظار
وأقبلوا يبحثون خبطاً فالطين والماء حيث داروا
فلم يكد ـ بعدهم ـ لبيب يدور للبحث حيث داروا
وزحزحت كفه سياجاً ما زال للجمر فيه ثار
حتى اعترت جسمه قشعريـ ـرة ، ودارت به الديار
فقض من طرفه ارتياعاً يا هول ما غيب القبار !
لقد رأى تحتـــه فتاة جلاها فى الردى الوقار
قد مست النار حاجبيها ولم تمس اليدين نار

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

من حضرة الكريم :

هذه رسالة متواضعة ، أطمع أن تنشرها كاملة ، ولعل صدرك الرحب لا يضيق بها ولا يتولى عنها ، فربما كانت لمثلك فقيرة الوعاء مصدوعة البناء خاملة العبارة مبهورة الأنفاس .. ولكن ماذنبي والأدب كالدين سمح كريم يغفر ويعفو ، والكرام الكاتبون في تواضعهم وعظيم أخلاقهم وكياستهم كالأنبياء والأولياء والمصلحين يحتفون ويقربون ، أو لم ينبه الله تعالى رسوله الكريم إلى أنه : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » ليقول له : « وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى » ؟ ... هذا هو سر ما شجعني على الكتابة لك ، وما يدريك ياسيدي لعلي أزكى ، أو أخرج على يديك وبفضل توجيهك وتشجيعك لي ، أديباً أو شاعراً أو ناقداً ألم تتفتح بالأمس زهرة (الشاعرة ناهد) بفضل هذا التشجيع والإدناء ؟. ولكن للأسف قد اقتطفتها يد المنون على حين غفلة ولما تزل تنضح بالمطر ، وتلك وردة أخرى (هجران) نفحتنا بأول نفحة من أريج أوراقها وبفضل رعايتك أيضاً ... وهل أكون مخطئاً إذا اعتبرت هذا وسميته مخريجاً على يديك وتوجيهاً منك ، مادام الأمر مرتهناً بكلمة تزجيها إلى الشاعر المبتدىء أو الأديب الناشىء فيهتز لها جنانه وتنبعث الثقة في نفسه ، فتشرق شمسه من بعد ظلمة يأسه ، ويعمل على ملء تلك الثقة دؤوبا مجتهداً

في حضنها دميـة ، حتها عن الأذى ، راحة تنار
قد لفها بخنـــاق جديد لم يبق منه إلا الصدار
مغمضـة العين في حماها طاب لها قربها الجوار
دميتها ! قد مضى بها من له على الأنفس الخيار

فرجعي لي ، والأم تصغي
كيف انقضى ذلك النهار !

ابراهيم العريض

مواصلا ليله بنهاره حتى لا يهان عند الامتحان ؟ فكأن إشارتك له بمثابة نداء منك أن يهب من رقدته ليمضي في الطريق غير هياب ولا مختشع ، إلى أن يصبح رهن أمرين كقول الهمذاني في مقدمة كتابه الألفاظ : « إما التعلق بالسماك مضاء ونفاذا إن ثابر حتى نهاية الطريق ، وإما الانتكاس في الحضيض تخلفا ونقصاً إن قعد به العجز عند أول أشواطه » ! ... وهل ننسى يا سيدي مذهب « الأداء النفسي » ودراساته الفنية العميقة ، المحدثة المبدعة ؟.. كلا والذي علمك البيان . على أية حال نخرج من هذا الكلام مراعاة لوقتك الثمين إلى سؤال أطمع في الإجابة عنه إجابة تبرد الحرقة وتشفي الغليل ، وهو : ما الذي قعد بك عن متابعة نشر فصول كتابك عن شاعر الأداء النفسي على محمود طه في الرسالة حتى يتم الكتاب ؟ أتراك استجبت لرأي أحد أصدقائك على حد قولك ؟ وهل صحيح أن نشرك الكتاب كله في الرسالة الغراء يفقده كثيراً من بهجته وجدته حين تخرجه للناس كتابا كاملا بين دفتين ؟ وهل كان يفعل مثلك الزيات في كتبه التي كان ينشرها فصولا متتابعة في الرسالة ككتابه « دفاع عن البلاغة » وغيره ؟

وأختتم هذه الرسالة منتهزاً تلك الفرصة الطيبة لأبعث إلى شباة القلم الفذ ، بتحية التقدير والإعجاب والحب .

« السويس » عبد الرحيم

هذا أديب آخر لم يشأ أن يذكر اسمه ، وآثر — كما فعل أخ له من قبل — أن يختفي وراء قناع .. وما قلته لأديب الأمس أحب أن أقوله لأديب اليوم ، وهو أنني أفضل أن ألقى الأصدقاء الأدباء في وضح النهار .. أما أديب الأمس الذي نشرت كلمته في العدد (٩٠٣) من الرسالة فقد ظهر على حقيقته في العدد الذي يليه ، وأعني به العدد الذي ظهر منذ سبعة أيام . لقد ظهر هذا الصديق في صفحة الشعر وعرفته هذه الصفحة قبل ذلك مرات ... أليس القارىء (ع . ع . ص) الذي كتب إلى من « طهطا » مدافعاً عن القراء ، هو الأستاذ عبد الرحيم عثمان صاروخ الذي طالعنا بقصيدته « زائرة الحي » في العدد الماضي من الرسالة ؟ لقد أدهشني هذا الشاعر الصديق بروعة وفائه ، ثم عاد مرة أخرى فأدهشني برقة شعره ، ومن حقه علي أن أذكر له هذه القيم الجمالية التي يشرف بها الخلق والفن .. ولا بأس من أن آخذ عليه قوله :

وزهرتاى الآدمية !

بعد هذا أقول لأديب اليوم بعد شكره على كريم تقديره إننا هنا لانضن على المواهب بالذكر ولا نبخل على أصحابها بالتشجيع ، لأننا نؤمن كل الإيمان بأن كلمة تقال أو صدراً يرحب أو يداً تمد ، يمكن أن تخرج الكنوز من باطن الأرض وتفجر الينابيع من أعماق الصخر ، وتحيل صحارى الفكر إلى جنان وريفة الظلال ميادة الغصون .. وليس فى هذا الصنيع إن نحن أقدمنا عليه شىء من الفضل ، ولكنه الواجب الذى تفرضه علينا كرامة العقل ورسالة الذوق وديمقراطية الأدب ! إننا ننكر هذه الارستقراطية الأدبية التى تعترض طريق المواهب حين لايسطع من ورائها شعاع اسم كبير ، لأننا ندين بهذه الكلمة الصادقة التى تقول لك : لا تنظر إلى من قال ، ولكن انظر إلى ما قال . إننا لا نلتفت إلى ضخامة الاسم بقدر ما نلتفت إلى ضخامة العقل ، ولا نعترف بسعة الشهرة بقدر ما نعترف بسعة الأفق ، ولا نهتم بعلو المكانة بقدر ماتهتم بعلو الثقافة ، ولا نحفل باكتمال الصيت بقدر ما نحفل باكتمال الأداة .. هذا هو مذهبنا الذى نؤمن به ودستورنا الذى نسير عليه ، وعلى أصحاب المواهب أن يطمئنوا إلى أننا أمناء على الحق حرصاء على القيم .. ولن نحيد يوما عن الطريق .

أقول هذا وأعلم أن هناك كتابا وشعراء سيواجهوننى بصيحة من العجب وأخرى من الإنكار ، لأنهم بعثوا إلى بفيض من النثر والشعر غضضت عنه الطرف وصرفت الفكر وأمسكت القلم .. إلى هؤلاء أعتذر ، لأن إنتاجهم الأدبى يعوزه شىء من الصقل وشىء من النضج وأشياء من التجربة والمران . وليس عليهم من بأس إذا ما عمدوا إلى فنون من الجد والمثابرة واحتمال متاعب الطريق ليبلغوا من هذا الطريق منتهاه ! كل ما أرجوه ألا يتسرب إلى قلوبهم اليأس ، وألا يتطرق إلى نفوسهم القنوط ، وألا يغلقوا فى مجال الطموح تلك الكوى الخفية التى تهب منها رياح الأمل .. الأمل الواثق من القدرة القادرة على الوصول فى الغد القريب .

أترك هذا الجانب من الإجابة على الشق الأول من رسالة الأديب الفاضل لأعرج بالتعقيب على الشق الأخير .. وخلاصة هذا التعقيب أن ذلك الكتاب الذى يشير إليه سيكون يوما بين أيدى القراء .. ولن يضير قضية النقد وعشاق الأدب أن أرجىء نشر الفصول الباقية إلى حين ، إلى أن تقع عليها أعين الناس كاملة بين دفتين . وليس هناك من سبب لهذا الإرجاء غير ماذكرت ، وهو أن نشر الكتاب كله على صفحات الرسالة سيغنى القراء عن اقتنائه ويعفيهم من مشقة السعى إليه حيث ينقلونه من ضيافة الرءوف إلى ضيافة العقول !

أما الأستاذ الزيات فقد فعل مثل ما فعلت فى هذا الكتاب الذى أومأ إليه الأديب الفاضل وأعنى به « دفاع عن البلاغة » .. وليس من شك فى أن وجهتى النظر تلتقيان حول حقيقة واحدة وهى أن نشر الكتب كاملة على صفحات المجلات يفقدها عنصر الجدة التى تنشدها عين المتشوق إلى كل جديد . وجوهر الطرافة التى يلتمسها ذوق المتطلع إلى كل طريف .. ولا حاجة بنا إلى الإفاضة فى ذكر مايلقاه الكتاب من قراء هذا الزمان !!

شعراء فى الميزان :

فى العدد الماضى من الرسالة كلمة للأديب السورى الفاضل محمد الأرناؤوط ، يختلف فيها معى حول رأى فى شعر الشاعرين : عزيز أباظة وأنور العطار . وجوهر الخلاف أننى وضعت الشاعرين فى طبقة واحدة فلم يقتنع الأديب الفاضل ، ومضى يرفع من شعر الأول ويخفض من شعر الأخير ، أو يدخل شعر أباظة فى دائرة « الأداء النفسى » ليخرج منها شعر العطار ! ومما جاء بكلمته فى هذا الصدد قوله: « إن شعر العطار فيما أرى ليس فى طبقة شعر عزيز أباظة ، ولايمكن أن يبلغ مستواه. إنه شعر صناعة وألفاظ، شعر عبارات مات فيها الجرس ، وصور انطفأت فيها الألوان وخمد البريق ، ومعان أكرهت على الكمون بعضها إلى بعض فلم تكد تأتلف ، ولم يكد يأنس شىء منها بشىء .. إنه عمل ذهنى وجهد لغوى ، لا يمت إلى شعر « الأداء النفسى » بصلة ، ولا كذلك شعر عزيز أباظة » !

من هذه الكلمات يتبين للقراء أن الأديب السورى يريد أن يجرد شعر العطار من كل ما يسلكه فى عداد الشعر ... إلى هنا وأقف قليلا لأقول له : إننى لا أحب لمكتبه الناقدة أن تنزلق إلى طريق التجنى وأن تندفع إلى سبيل الغلو ، لأن كليهما يطمس الحقائق الفنية ويوحى إلى الأذهان بأن الأهواء وحدها هى التى تقود الرأى وتوجه الاتهام !

اننى حين قلت إن هناك لونين من الشعر يعجبنى أحدهما

ويهزني الآخر ، لم أشأ أن أخرج اللون الأول ـ ومنه شعر العطار من دائرة « الأداء النفسي » لأن ومضات هذا الأداء منبثة في شعر هذا الشاعر بمقدار. ومعنى هذا أن وجودها بنسبة معينة أمر لاشك فيه . وعلى مدار هذه النسبة الفنية لتلك الومضات ، أعني على مدار ما فيها من القوة والضعف أو من الزيادة والنقص في شعر العطار وكل شعر ، يتحدد المعنى الذي قصدت اليه حين قلت إن هناك شاعرا يعجبني بأدائه وآخر يهزني بهذا الأداء !

وإذا كنت قد قلت إن شعر العطار من ذلك اللون الذي يعجب ولا يطرب ، فأرجو أن يفهم القراء أنني أتحدث عن هذا الشاعر منسوبا إلى كل شعره وليس إلى بعض القصائد أو بعض الأبيات، أعني أن الحكم الذي أصدرته كان حكما منصبا على الشاعر في مجموعه ، وهكذا يجب أن تكون كل الأحكام .. إن قصيدة « الشاعر » للعطار مثلا لا تهزني ، وكذلك لا يهزني الكثير من شعره ، ومع ذلك فإن إنتاجه الفني لا يخلو من الفلتات الشعرية المحلقة في بعض الأحيان . ولكن العبرة كما قلت هو أن ننظر إلى الشاعر في جملته ، أعني أن نربط هذه النظرة بملكته الشعرية العامة لا الخاصة ، وأن نركزها على طاقته الفنية التي تحددها الكليات لا الجزئيات ؟

هذا الميزان الذي أقيمه هنا بالنسبة إلى شعر العطار ، هو نفس الميزان الذي أقمته بالنسبة إلى شعر عزيز أباظة ، وهو بعينه الذي دعاني إلى شيء من التحفظ وأنا أقصر الحكم على شاعرية يوسف حداد ، في نطاق هذه القصيدة الوحيدة التي لم أقرأ له غيرها من قبل .. وليس هناك شيء من التراجع أو شيء من الفتور نحو إعجابي الذي لا يحد بقصيدة الشاعر اللبناني كما خيل إلى الأديب الفاضل ، ولكنه الحرص البالغ على أن تكون الأحكام النقدية العامة على شاعرية الشعراء مرتكزة على الانتاج العام!

ولا يمكن بحال أن أوافق الأديب السوري على مجموعة آرائه في شعر العطار ، لأن من هذه الآراء مالا يتفق مع الواقع كقوله إنه شعر صناعة وألفاظ ، أو شعر عبارات مات فيها الجرس ، وصور انطفأت فيها الألوان وخمد البريق .. لا يا صديقي ! إن أنور العطار من أحلى الشعراء جرسا ومن أكثرهم لمعان صور وإشعاع بريق ، ولا أستطيع أبدا أن أضمه إلى قائمة الشعراء المصنوعين .. إنه في رأيي ورأي الحق شاعر مطبوع ، كل ما ينقصه هو أن يتخلص من هذه القوالب الكلاسيكية التي يصب فيها شعره في كثير من الأحيان ، وأن يعنى بعض العناية بصدق الرؤية الشعرية في ألفاظه ومعانيه ، وأن يهتم بملكة المراقبة النفسية أكثر من اهتمامه بملكة المراقبة الحسية .. وما أقوله هنا عنه يمكن أن أقوله عن عزيز أباظة !

لحظات في دار الكتب :

لحظات لم أقضها في القراءة والاطلاع ، وإنما قضيتها في زيارة رسمية للأستاذ أحمد راي .. ولعل القراء يذكرون موقفي من الأستاذ الفاضل في عدد مضى من الرسالة ، ويعجبون كيف تم هذا اللقاء بيني وبينه بعد ذلك الذي كان !

الحق أنها كانت لحظات حافلة بالعجب عامرة بالطرافة ... ومصدر العجب فيها هو أن تلتقي وجها لوجه ، ويكرم الرجل وفادتي ويهش لمقدمي على الرغم من تلك الحملة القاسية التي شنتها عليه منذ أسابيع . ومرد الطرافة فيها إلى أن راي لم يكن يعرف شيئا عن ذلك الزائر الغريب ، سوى أنه مندوب رسمي للدكتور طه حسين بك وزير المعارف ... ومن هنا أصر على ألا أبرح مكتبه حتى أتناول فنجانا من القهوة ، تحية وترحيبا ومودة !

إنني أكتب هذه الكلمة لأقدم عن طريقها أخلص الشكر للأستاذ أحمد راي وكيل دار الكتب المصرية ، على كريم ضيافته وجميل حفاوته .. وأشهد أنه كان نفحة من نفحات الذوق حين أمر بإنجاز ما جئت من أجله في يومين وكان مقدرا له أن ينجز في أيام .. أشكره هنا على صفحات الرسالة لأنه لم يكن في طوق أن أشكره في دار الكتب .. أقصد أنه لم يكن في استطاعتي أن أقدم إليه شكر صاحب « التعقيبات » ، وإنما الذي أمكنني أن أقدمه إليه في ذلك اللقاء .. هو شكر مندوب وزير المعارف !

ترى ما الذي سيقوله الأستاذ أحمد راي لنفسه بعد أن يطلع على هذه الكلمة ؟ ليس من شك في أنها ستكون مفاجأة له ، ومفاجأة طريفة .. أتراه سيحس شيئا من الأسف على كريم ضيافته وجميل حفاوته ، وذلك الفنجان من القهوة الذي قدمه إلي ولن أنساه ؟ الجواب في بطن الشاعر !!

سهو صاحب المذاكرة :

طالع القراء في العدد الماضي من هذه المجلة حديثا موجها من كاتب هذه السطور إلى معالي وزير المعارف في العراق

الأدب والفن في أسبوع

الأستاذ عباس خضر

بين التعليم والثقافة

تناولت « مشكلة القراءة » في عدد مضى من « الرسالة » فنظرت في أهم أسبابها ، وهو طريقة التعليم عندنا وملابساته ، من حيث المناهج المزدحمة والامتحانات التي تتجه إلى الذاكرة ولا تكاد تهتم بالإدراك ، وإرهاق التلاميذ والمدرسين ، فكل ذلك كما قلت « يبغض في الكتاب ، إذ لا يكاد التلميذ ينتهي من (سخرة) الامتحان حتى يلقي بالكتب وهو يشعر بالسعادة لتخلصه منها ، وبغضه للكتاب المدرسي يجره إلى بغض جنس الكتاب ، فلا مكان إذن لحب القراءة من نفسه »

قلت ذلك ، وقلت أيضاً « من أكبر الخطر أن المشكلة واقعة أيضاً بين المدرسين أنفسهم .. أولئك الذين يرجى منهم أن يبثوا حب القراءة والاطلاع في نفوس الطلاب ، لأنهم أيضاً ضحية هذا النظام المدرسي ... الخ » [١] وحين قلت هذا وذاك لم تكن تغيب عني جهود الرجل العظيم طه حسين في وزارة المعارف التي يبذلها في تيسير التعليم وتعميمه وإنصاف المعلمين وبعث الطمأنينة في نفوسهم . والحق أنني كلما تناولت مشكلة ثقافية لأكشف عن نواحي التقصير فيها يخالجني شعور الإشفاق على ذلك الرجل لما ينهض به من أعباء أثقلها الإهمال والتواني في الزمن الماضي ، وأشعر في الوقت نفسه أن تلك المسائل الثقافية غير خافية عليه ،

[١] العدد ٩٠١ من الرسالة

ومن المؤسف أن تجمع الذاكرة بين وزيرين مصريين ثم تسهو عن ذكر أحدهما لتثبت ذكر الآخر ، في مجال يقتضي أن يحل الوزير المقصود بالذكر محل صاحبه الذي ورد اسمه في الحديث وأعني به محب باشا . أما ذلك الوزير المصري الذي كان يجب إثبات اسمه في معرض العطف على شاعر النيل حافظ ابراهيم ، فهو حشمت باشا وليس محمد محب ! فإلى القراء أولا والتاريخ ثانيا أقدم أخلص الأسف وأعمق الاعتذار .

أنور المعداوي

ولعله يتحين لها الفرصة بعد الفراغ من إنصاف المظلومين وإتاحة فرص التعليم لجميع المواطنين . وقد لمحت بارقة من ذلك في خطبته التي تحدث بها إلى المعلمين في الحفلة التي كرمهم بها في الوزارة ، إذ قال إنه يود أن يرى المعلم ينتفع بالعلم قبل الطلاب . ثم راعني هذا الغيث الذي انهمر في حديثه إلى مندوب الأهرام الأستاذ محمود العزب موسى الذي أثار كامن نفسه عندما سأله عما أعده من مشروعات للنهوض بالتعليم بعد الفراغ من التوسع في قبول التلاميذ والتوسعة على رجال التعليم . وقد كان الأستاذ العزب موفقا كل التوفيق في هذه الإثارة التي حدد نقطها ، وكان منها « قصة الامتحانات ومستقبل الثقافة في البلاد »

لقد كان الحديث حديث أستاذنا وزميلنا الأديب الناقد الدكتور طه حسين بك .. إذ حمل على ما تتبعه وزارة المعارف من سخافة في الامتحانات وما تجترحه بذلك من تبغيض المتعلمين وتنفيرهم من العلم والتعليم ، قال ، بعد أن بين ما يلاقيه من جهد في فحص المظالم وإلقاء الآلاف من المظلومين وأصحاب الحاجات ، وبعد أن ذكر ما أخذ فيه من تيسير المناهج لتكون أو في إلى عقول التلاميذ وقلوبهم : وفكر في محنة الامتحان ، فسترى أنها العلة التي لا يستقيم معها التعليم ولابد من أن نصل إلى علاج مصر منها ، فالتلاميذ يتعلمون ليمتحنوا آخر العام ، والأساتذة يعلمون لينجح تلاميذهم في آخر العام ، ويصبح الامتحان هو الغاية الأولى التي أنشئت المدارس والمعاهد من أجلها .. وما أعرف أن بلدا وصل من السخف إلى مثل ما وصلنا إليه في أمر الامتحانات . امتحانات النقل يشقى بها التلميذ من أول يوم في العام الدراسي : أسرته تشعره دائما بأن عليه أن ينجح ، وأستاذه يشعره دائما بأن عليه أن ينجح ، فيشغله النجاح عن فقه ما يلقى إليه من الدرس ، ويمنى بذاكرته ، ويعطي عقله وقلبه إجازة أثناء العام الدراسي » وقال : « والامتحان العام نفسه نقدم عليه كأنما نقدم على عمل مقدس يجب أن نعد له عدته ، في نفوسنا ، وفي مظاهر حياتنا نفسها ، ثم نعقده تعقيدا لا حد له » ثم رد على من يظنون أن تعقيد الامتحان هو الوسيلة الوحيدة لرفع مستوى التعليم بقوله : « فتعقيد الامتحان إن أدى إلى شيء فإنما يؤدي إلى تكوين المواطن الآلي الذي لا يفكر ولا يتعمق ، وإنما يحفظ ما يلقى عليه ، ثم يؤديه كما حفظه ، ثم ينجح فيصبح مواطنا عقيما ، أو يرسب فيصبح كلا على الدوسة ، فإن اطرد رسوبه أصبح كلا على الشعب . إن الذين

[٢] أهرام الخميس ٢٦ أكتوبر

يريدون أن يرفعوا مستوى التعليم حقا ، يجب أن يحببوه إلى التلاميذ لا أن يبغضوه إليهم إن كنت تريد أن ترفع مستوى التعليم فاجعل أموره ميسرة ، يقبل عليها التلاميذ عن حب لها ورغبة فيها ، ويجدون الوحشة حين ينصرفون عنها فى الإجازات . كل هذه أمور لابد من التفكير فيها والفراغ لها ، وقد فرغت لبعضها ، وأرجو أن يتاح لى تحقيق ما أريد منها »

وهكذا نجد الرجل مشغولا بما كنا نمسك عن مواجهته به ومطالبته بتحقيقه ، يثارا للاصطبار والانتظار ، والواقع أن مساعيه جند الجنود وحشد الحشود ووزع الأعطيات ونظم الأرزاق ، ولكن بقى (التكتيك) بقى أن يوجه التعليم إلى غايته ، بقى أن يوفق بين التعليم وبين الثقافة ، وينهى الخصام الذى لا يزال قائما بينهما فى عقول « المتعلمين » ولست أدرى ما فائدة التعليم إذا لم يفتح أبواب المعرفة أمام المتعلم ويغرس فى نفسه حب التزود ومداومة الاطلاع .

لقد أفسدت الطريقة الآلية فى التعليم ، هذا الجيل ، وجعلت التعليم المدرسى غاية فى ذاته ، فلم يتخذ - كما ينبغى - سببا إلى التثقيف الذاتى الذى يأخذ به المتعلم نفسه ويكمل نقصه ، فيشعر أنه طول عمره محتاج إلى وجبات الثقافة كما هو محتاج إلى وجبات الطعام . وإنه ليعييك البحث عن المثقفين الحقيقيين بين « المتعلمين » الذين اجتازوا الامتحانات وظفروا بالشهادات ، إذ لا تجد من أولئك غير أفراد بهم مناعة ضد آلية التعليم مثل المثقفين فى مصر كمثل الفرق الرياضية فيها ، قلة ممتازة تفصلها عن الكثرة الغالبة هوة بعيدة القرار .

لقد ضاع جزء كبير من أعمارنا فى حفظ أشياء لا قيمة لها ، ولقد سخروا عقولنا فى مواد لم تجد لها أى أثر فى حياتنا بعد التخرج ، ولقد كان بعضنا لها داعيا إلى تعمد نسيانها بعد .. ويقولون إن الطالب فى مصر يحصل على ورقة الطلاق من العلم بحصوله على الشهادة ، ومن الإنصاف أن يقال أيضاً : بعض المتعلمين يحصل على ورقة الطلاق من السخافات بفكاكه من التعليم المدرسى ..

والتعليم عندنا يفترض فى كل إنسان قوة الحفظ ويفرض عليه أن يحفظ ، فإن كان كذلك حفظ ووعى ما تغتلى به المناهج من سخافات ، برز وتقدم ونال أعلى الدرجات وأكبر التقديرات ، وفضل فى الوظائف وأرسل فى البعثات . وتكون النتيجة أن يلى الأمور هؤلاء الآليون .

حكايات الأسبوع

□ أبحر من ميناء الاسكندرية يوم الاثنين الماضى معالى الدكتور طه حسين بك وزير المعارف قاصدا إلى إسبانيا ، لافتتاح معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، وسيقصد معاليه فى منتصف نوفمبر إلى لندن تلبية لدعوة وزير المعارف هناك ودعوة المجلس البريطانى ، لزيارة انجلترا .

□ يتبادر إلى بعض الأذهان أن الغرض من المعهد السابق الذكر تدريس العلوم الدينية هناك ، والواقع أن المقصود منه دراسة الآثار والفنون والآداب الأندلسية باسبانيا ، وسيكون طلبته من الخريجين المصريين الذين يبعثون إليه ، إلى من يرغب فى الانضمام إليهم من إسبانيا .

□ تحدث سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر الجديد فى الباكستان إلى مندوب الأهرام ، فقال إنه سيعنى بمسألة تبادل الأساتذة والطلبة بين البلدين وبمضاعفة نشر الكتب العربية فى الباكستان وهى متعطشة إليها كثيرا ، وقال إنه تحدث مع رفعة رئيس الوزراء فى إلغاء القيود المفروضة على تصدير الكتب من مصر الى البلاد العربية والاسلامية على السواء .

□ برنامج اليوم فى الإذاعة العربية من كراتشى كما يلى : التعليق على الأخبار . امنى الهوا يبجي سوا . ظلموني العواذل . وحوى وحوى ومثل هذا سائر الأيام . فهل أنشأت الباكستان إذاعتها العربية لمثل هذا؟!

□ كان الأستاذ محمد مصطفى حمام يسير مع الشاعر الفكه المرحوم حسين شفيق المصرى ، وينشده قصيدة لإيليا أبى ماضى ، وكلما أنشد بيتا عارضه شفيق بمثله على طريقته الفكاهية ، فيروى حمام لإيليا مثلا :

أحكم الناس فى الحياة أناس عللوها فأحسنوا التعليلا

فيقول شفيق :

أوكل الناس فى الحياة أناس خللوه فأحسنوا التخليلا

ثم انتقل حمام إلى مدح شفيق مرتجلا ، إلى أن قال :

أنا لا أوليك حمدا أنا لا أحصى ثناءك

وكانا قد بلغا منزل شفيق فى وقت متأخر من الليل ، فرد عليه قائلا :

وأنا نعسان جدا أسعد الله مساءك

ولقد سافر أولئك المبعوثون وجاؤوا ، لم يفيدوا شيئا ، لأنهم ذهبوا بعقولهم الآلية وعادوا بها . حفظوا شيئا هناك لمجرد الحفظ ، فلم يتفهموا به فى بحث ومقارنة وتعمق . وهانحن أولاء مازلنا نشكو من عقم التعليم على الرغم من كثرة من أرفدنا إلى أوربا لدراسة التربية والتعليم !

إن العلة كلها تنحصر فى البرزخ الكائن بين التعليم المدرسى وبين الثقافة العامة . واليوم الذى يزال فيه هذا البرزخ هو اليوم الذى يقال فيه إن التعليم يؤتى ثمراته ويؤدى إلى غايته .

الى فضيلة شيخ الأزهر :

لم تنقطع عنى رسائل طلبة الأزهر منذ كتبت فى موضوع الكتب التى تدرس فى الأزهر ، وهى تدور حول الرغبة فى مواصلة الكتابة فى هذا الموضوع والإهابة بالمسئولين أن يهتموا بإصلاح هذه الناحية فى الدراسة الأزهرية ، ويحسن بعضهم الظن أو يقوى أمله فى أن يصنع كل شىء وفق ما يكتب الكاتبون .

والآن وقد تولى مشيخة الأزهر شيخ جديد هو فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ، فطبيعى أن تتجه إليه الآمال لينتقل بالأزهر خطوة جديدة فى سبيل تأدية رسالته ، وهذا هو الطالب الأديب « عبد الصبور السيد المندور بالمعهد الدينى بشبين الكوم » يرجو أن يفسح له ليطل من « الرسالة » على الشيخ الأكبر ، يقول :

« سيدى شيخ الأزهر — لقد استبشرنا باختيارك لنا ، فرحبا بمقدمك ، وأهلا بمهدك الذى نرجو الله أن يجعله ميمونا سعيدا على الإسلام والأزهر . نتوجه إلى فضيلتكم فنضع بين يديكم ما يأتى :

١ — لقد وعدنا الجميع بإزالة الكتب المقررة على المعاهد الدينية ، لعدم صلاحها مطلقا وإبدال أخرى بها تكون ملائمة للعصر الذى نعيش فيه ، فهل ستبحث فضيلتكم هذا الموضوع الشائك الذى من أجله شرد الكثيرون وبحت أصوات الباقين ؟

٢ — لقد آمنت وزارة المعارف بالحكمة القائلة « العقل السليم فى الجسم السليم » فأمرت بصرف الغذاء لجميع طلبتها أفلا تأمرون بصرف الغذاء لأبنائكم ؟

٣ — لماذا يتسلم أبناء وزارة المعارف كتبهم المقررة والأدبية ونحرم نحن طلبة الأزهر ذلك ؟ ألسنا من أبناء الأمة ؟ ألم يصبح التعليم كله بالمجان ؟ فلم هذا الفارق ؟

نسأل الله تعالى أن يجعل نجاتنا على يديكم بعد أن أشرفنا على الغرق وإنا لمنتظرون »

ونحن نستبشر بما صرح به فضيلة الأستاذ الأكبر للصحفيين من أنه معنى بدراسة كتب المتقدمين والاستغناء بها عن بعض كتب المتأخرين ، على ما فى هذا التصريح من تحفظ قد يقتضيه المنصب الكبير ، ونعده مقدمة لخير كثير نرجو أن نعتبره المرحلة الثالثة فى إصلاح الأزهر بعد المرحلتين اللتين تمتا على يدى الإمامين عبده والمراغى ، كما سبق أن أوضحنا

ولاشك أن الاستغناء بكتب المتقدمين الموضوعية البليغة عن كتب المتأخرين الشكلية المعقدة ، أمر مفيد ، وهو واجب لربط الثقافة الأزهرية والإسلامية على العموم بما فيها ولكن هناك التأليف بأسلوب العصر والتطبيق على مسائل العصر ، فقد أصبح مما يعرفه الجميع أن أساس التعليم — على اختلاف أنواعه — الملاءمة بين ثقافة المتعلم وبين حاجات عصره .

وهذا يستلزم أن يكون التأليف الجديد أهم ما نعتمد عليه الدراسة فى الأزهر وخاصة فى المرحلتين الابتدائية والثانوية ، فالنهضة التى ينتظرها الأزهر أو ينتظرها الناس من الأزهر فى الوقت الحاضر ، تنحصر فى كلمة واحدة هى « التأليف »

ذكرى الزين :

يظهر هذا العدد من « الرسالة » فى يوم الذكرى الثالثة للمغفور له الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين .

ولقد كان الزين شاعرا كبيرا من شعراء العربية البرزين فى هذا العصر ، قرأ له الناس قصائد ممتعة فى الأهرام والرسالة والثقافة ، وكان رحمه الله قد جمع شعره فى ديوان مخطوط ، على عزيمة أن يطبعه فى الفرصة المواتية . وتوفى قبل أن تواتيه هذه الفرصة . وقررت لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبع ديوان الزين ، على أن تقوم بنفقاته وتخصص عن ما يباع منه لليتيم الذى تركه الفقيد .

وها قد مضت سنوات ولم يخرج الديوان .. لماذا ؟ لأن اللجنة لا تزال تطلبه ممن هو عنده . فهل فقدنا الزين وفقدنا ديوانه ؟!

أكتفى اليوم بتحية طيبة أبعث بها إلى روح فقيدنا الكبير فى يوم ذكراه . وفى الأسبوع القادم إن شاء الله قصة ديوانه الذى يوشك أن يلحق به ...

عباس خضر

هل حققت هيئة الأمم وعودها

احتفلت هيئة الأمم المتحدة ، في الأسبوع الماضي ، بالذكرى الخامسة لتأسيسها ، وقد أسست هيئة الأمم في وقت آمنت فيه الدول بضرورة تكوين رابطة دولية ، تعمل على توطيد دعائم الأمن ، ونشر ألوية السلام ، بغض ما عساه أن يقوم بين الدول من نزاع ، لتجنب العالم ويلات الحروب وشرورها ... واختارت هيئة الأمم لها علما خاصا ، يرمز إلى مهمتها ، يتوسطه غصنان ممتدان من أغصان الزيتون ، يمانقان الكرة الأرضية ... فهل حققت هيئة الأمم وعودها ؟!...

هل استطاعت هيئة الأمم أن توطد دعائم السلم ، وتنشر ألوية السلام ، فتجنب العالم شرور الحرب وويلاتها ؟!...

هل استطاعت هيئة الأمم أن تعالج المشاكل التي عرضت عليها ، من الدول المغلوبة على أمرها ، علاجا حاسما ؟!...

هل استطاعت هيئة الأمم أن تنصف الدول « الصغرى » من الدول الكبرى » .. وتصون حقوقها.. وتذود عن حريتها ؟!.

هل استطاعت هيئة الأمم أن تكفل حريات الشعوب التي لاذت بساحتها ، في ساعة العسرة ، تستجير .. وتستغيث ؟! ..

هل استطاعت هيئة الأمم أن تحذف من قاموس السياسة ، تلك الكلمة البغيضة التي يحاربها الأحرار .. كلمة «الاستعمار» ؟!

هل استطاعت هيئة الأمم أن تأخذ بيد الضعيف حتى ترد إليه حقه المسلوب .. وتقف في وجه القوي ، وتصد عدوانه ؟!.

هل استطاعت هيئة الأمم أن تعدل بين الأمم ، يوم لاذت بها فلسطين والدماء تنزف منها .. ويوم عرضت عليها مصر قضيتها العادلة ؟! ..

هل استطاعت هيئة الأمم أن تحقق العدالة يوم قررت تقسيم فلسطين .. وعزيقها.. ويوم أعرضت عن سماع شكوانا ؟! ..

إذن.. ماذا فعلت هيئة الأمم، في تلك السنوات الخمس ؟

لقد عقدنا عليها الآمال، يوم تبوأنا مقعدنا في صفوف أعضائها فإذا بآمالنا كنسج العنكبوت .. وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت!

وما كادت « كوريا » تنادي ، حتى لبت هيئة الأمم النداء ، وراحت تعد لها المعدات ، وتعبئ لها الجيوش من مختلف الأقطار ، وزازلت الأرض زلزالها ، وقامت الدنيا وقعدت !..

وهكذا تكيل هيئة الأمم بكيلين ... فهل بهذا تحقق العدالة الدولية أيها الساسة المباقرة ؟! ...

إنكم تعيدون علينا قصة « عصبة الأمم » الغابرة ... لاطيب الله لها ثرى ! ...

ومن عجب أن بعض هيئاتنا قد ساهمت في الاحتفال بذكرى تأسيس تلك الهيئة التي خذلتنا ... ففيم هذا الاحتفال ياسادة ؟!.

أتساهمون في تكريم هيئة تصامت عن سماع صوتكم ، يوم لذتم بها ، وفي أيديكم قضية لم يشهد التاريخ لها مثيلا ؟!...

أتساهمون في تكريم هيئة مزقت وحدة العرب ، وقسمت وطنهم ، وأخرجتهم من ديارهم وأموالهم بغير حق .. فهاموا على وجوههم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ؟! ..

أتساهمون في تكريم هيئة إن تمسكم حسنة تسؤها ، وإن تصبكم مصيبة تفرح بها ، وتريد بكم العسر ولا تريد بكم اليسر ؟!.

أتساهمون في تكريم هيئة لا تكرمكم .. ولا تحفل بكم .. مالكم كيف تحكمون ؟! ... أف لكم ، ولما تكرمون ؟! ...

إننا لا نستطيع أن نحتفل بذكرى هيئة الأمم إلا إذا أقامت لنا الدليل ساطعا على حسن نواياها.. وأكدت لنا بالفعل لا بالقول أنها جديرة بأن نحتفل بذكراها ، ونشيد بمآثرها ، وصيغها ! ...

وإلى أن تحقق هيئة الأمم وعودها، نرجو لها التوفيق ، وندعو لها بالخير ، لتعمل على توطيد دعائم السلم ، ونشر ألوية السلام ! ...

عيسى مشرفي

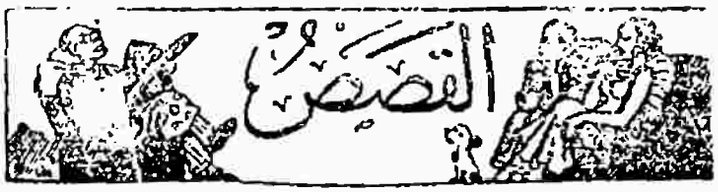

الشجـــاع .. !

للاديب كارنيك جورج

ما إن استلقى على سريره ووضع رأسه على الوسادة ، حتى تنبه إلى حركة غريبة فى الغرفة التى ينام فيها وحده ! ما معنى تلك الحركة ؟ وما هو تفسيرها ؟ وتوقف فكره .. بل إنه جاهد حتى أوقفه عند هذا الحد خوف الوصول إلى التفسير الذى لايقبل الشك . . وكان يجاهد أيضاً فى أن يهدئ من روعه ، وأن يخفف من خفقان قلبه . . خشية افتضاح أمره عند . . عند من يشاركه الغرفة فى تلك الساعة الرهيبة ! .. وبكثير من الجهد حول عينيه يبحث عن مصدر تلك الحركة . وعندئذ ارتاح إلى أنه لم يطق النور بعد .

وقعت أنظاره على صوان ملابسه فقال لا بد أن اللص فيه .. فازدادت رهبته ، لكنه اطمأن قليلاً إذ تبين موقع اللص منه ، ولم يلبث أن انتبه إلى نفس الحركة وهى تصدر من مكان آخر . فالتفت التفاتة غريزية سريعة ، فلمح على الأرض ، عند طرف السرير ، شيئا يتحرك ! فلما أنعم النظر تبين أنه غطاء فراشه الملقى على البساط شأنه فى كل يوم . ومن حسن حظه أنه لم يفطن إليه عند ما استاق ، فلو أنه فطن لدفعه ليتدثر به .. ولحلت الفاجعة .. التى لا يمكنه تصورها .. فاللص الذى كان فى الغرفة قبل دخوله إليها قد اختفى ، اختفى تحت الغطاء بمجرد أن سمع وقع خطواته فى الدهليز ! يا للهول ، كيف لم ينتبه إلى ذلك أول ما دخل ؟ ليته تأخر هذه الليلة ، وترك للص الحرية ، كى يسرق ما يشاء . فذاك أهون من أن يحتبس معه داخل غرفة ضيقة ! !

ظل يرتعش . فتخشب جسده والتصق بالسرير ، وظل حائراً وجلاً لا يدرى كيف النجاة من هذا الشر الذى تربص له فى غرفته الآمنة وضاق صدره حتى خيل إليه أنه يختنق ، كما لو أن اللص قد أفسد هواء الغرفة بطريقة خاصة . لكنه مع ذلك ظل جامداً لا يتحرك ، وبقيت أنظاره موجلة مترقبة ، ترمق ذلك الغطاء المنطوى على أخطر ما كان ينتظر . !

بيد أن الحركة لم تتكرر ، فاطمأن .. وزال عنه بعض الخوف :

ـ هذا لا ينبغى ، الأوفق ان أنقض عليه ، وأشبعه ضرباً وركلا ، حتى يعجز عن المقاومة فيستسلم . فأوثقه بالحبال ، ثم أخرج فأدعو أهلى ، وأدعو كافة الجيران ... لعل أن تأتى (صبيحة) مع ابنتها نجوى . ليطلعا على فعلى ، وقد تنأكد نجوى من أننى بطل ، لا كما توهمت ، فسخرت منى عندما نبح أحد الكلاب الضالة على بغتة فلذت بالهرب : ولجأت إلى البيت ، فإذا بقهقهات ساخرة تترامى إلى أذنى فارتعشت أكثر مما ارتعشت عند نباح الكلب . فقد عرفت صاحبة القهقهة الساخرة... إنها نجوى بالذات . فرأيت أنى لا يجب أن أتراجع والوذ بالبيت ، وأبدو أمامها كالوجل من نباح كلب حقير ، فانتظرت برهة لأجمع رباطة جأشى ، ثم دفعت الباب وخرجت ، أتلفت يمنة ويسرة ، فصرخت نجوى من نافذتها التى تشرف على (المحلة) « امض فقد ذهب الاسد » صفعتنى عبارتها ، ووددت لو أنى ما خرجت تلك الساعة ، ولا صادفنى ذلك الكلب ، ولا كانت نجوى فى شرفتها .. ! والله لو أنى تنبأت بما سيقع ، أو علمت أن نجوى تراقبنى ، لما تراجعت ولما ذعرت حتى لو قابلنى أسد جائع لا كلب ضال .

« .. تلك الفتاة المغرورة الساخرة ، ستتعجب ! إذ ترانى أوثقت اللص بالحبال . سألطمه على وجهه لطمات قوية أمامها . كى تغير رأيها فى . وتدرك أننى بطل حقا . وأننى أستحق الإعجاب منها . كبقية الأبطال الذين تعجب بهم وهى لم ترهم . أولهم « أرسين لوبين » هذا المنافس الغريب الذى يأتى إليها من خلال سطور الروايات فيسلب عقلها فى حين أننى ما فتئت أحاول جذب نظرها إلى . نظرها الجدى . فتأبى هى إلا أن تنظر إلى بسخرية ، ويأبى القدر إلا أن يمهد لسخريتها حادثة مضحكة ، كحادثة الكلب ، وحادثة السيارة ، وحادثة أولاد الحارة الصغار ..

« كفاني سخرية ، فإني لا أستحق سوى الإعجاب . إن هذه الفتاة المغرورة سوف تراني إلى جانب أرسين لوبين عملاقا ! إذ أنه يطالعها من خلال الأكاذيب ، في حين أني أطالعها أنا من خلال حقائق ثابتة . ! من قال إن ذلك الأجنبي يملك من الدهاء والقوة أكثر مما أملك ؟ هيه ، إني لأقوى منه ، إني لأدهى منه ، وسأثير اهتمام نجوى وأملك مشاعرها بمجرد أن أوثق هذا الدخيل المتدثر الخائف.. وهو خائف بلا شك ، وإلا لظهر أمامي من دون غطاء . وعلى أن أنتهز الفرصة فأنقض عليه ، وبذلك أرفع اسمي ، وترفع نجوى عني لقب « الجبان » الذي منحته لي ومنحني لقب « الشجاع » . ! ومن ثم سآخذ أسيري إلى أقرب نقطة للشرطة ، ولا شك أن الشرطة سيفغرون أفواههم دهشاً ، معجبين بشجاعتي وإقدامي . ولا شك أن كبيرهم سيشد على يدي مهنئا ، ومن يدري لربما أنعم علي بشيء ، بهدية .. أو توسط عند رؤسائي للترقية ، فأنا أستحق كل ذلك .. لأنني شجاع ! ولأني قمت بمهمة وطنية تستلزم التشجيع ! ولسوف تنشر الصحف اسمي وقصتي في صفحاتها الأولى ، كما تنشر صوري أيضاً .. وبعدئذ يشتهر أمري عند الرجال .. ويشتهر جمالي عند النساء ! فيفدن إلي . ويقبلن علي ، معجبات مغرمات .. ولسوف ترى نجوى كل ذلك ، ولن أهتم بها أبداً ، فأتركها فريسة للغيرة والندم .. »

وشهق شهقة عبرت عن مدى فرحته وابتهاجه بتلك الفكرة . بيد أن الغطاء الملقى على البساط ما لبث أن تحرك ! فتوقف عن التفكير . وشابه بعض القلق .. ثم اتجه إلى وجهة أخرى .. :

— لقد بدأ يتحرك ، ما أمره ؟ لعله قد فطن إلى ما سيحل به . فاحتاط مقدما . أليس من الخطورة أن أهجم عليه وليس في الغرفة سوانا ؟ لا ريب أنه مسلح بينما أنا أعزل . »

انزعج لهذه الفكرة ، لكنه لم يقدر أن ينحرف عنها ، ليواصل أحلامه الحبيبة ، لأن الغطاء تحرك مرة أخرى .

لا ريب أن اللعون يستعد لما سيقع فإذا أنا هجمت عليه لاقاني رأس خنجره قبل أن يلاقيني جسده المرتعش . أوه هذا مخيف ، ورأس خنجره يدخل صدري فينبثق الدم أحمر قانيا .. حتى تخمد أنفاسي .. ف .. فأموت .. منحية مكيدة قذرة دبرها لص جبان ! وقد يصبح موتي أيضاً سخرية في فم نجوى ، لا .. إن هذا لمزعج ، مخيف ، يجب أن أستعد أنا أيضاً . فهذه ساعة خطيرة قد لا أنجو فيشتهر أمري ويرتفع اسمي .. الأوفق أن .. أن آتي له بسلاح ، بأي سلاح ، بسكين على الأقل ، فالسكين أحسن من لاشيء ! الأغادر الغرفة ، إلى المطبخ ، فآتي بذلك السكين الكبير المعد لتكسير العظام ! والأجدر أن أدعو كلبنا (جاكي) ليساعدني إذا احتجت إلى المساعدة ، إن جاكي لكلب شجاع ، فهو بالرغم من منظره وضآلة جسمه ، وبالرغم من انزوائه وصمته يملك قوة خارقة .. مثلي تماما . فأنا أيضاً لا ينبيء مظهري وانزوائي بما أملك من قوة وشجاعة . كلانا سيكشف عما يذخر من قوى في هذه الساعة بالذات ، والويل لهذا اللص الغبي الذي لم يحسن اختيار ضحيته ، فوقع في شر كي : الويل له .. إني سأجرب فيه قوتي وبطشي وياويله من قوتي وبطشي . »

وهنا ألقى نظرة ترفع واحتقار على الغطاء وهو ينسل بخفة من فراشه ، ويستوي واقفاً . وقبل أن يستدير للخروج ، تحرك الغطاء ! فجمد هو في مكانه ، فرأى أنه لو استدار فاللص قد يهجم عليه من الخلف ، فعليه ألا يتمهل ، وألا يرفع عينيه عنه . ومن ثم استطاع أن ينقل قدمه ببطء شديد ، وبخوف شديد .. إلى الوراء خطوة قصيرة ، ثم نقل إليها قدمه الأخرى ، وهكذا استطرد ينسحب من الغرفة ، دون أن يستدير . وكان الاضطراب قد بلغ منه مبلغاً عظيما ، بحيث جعله يذهل عما حوله ، وينسى عتبة الباب ، فإذا بقدمه تصطدم بها ، فيعثر ، فيسقط على وجهه .. !

وفي اللحظة الأخيرة جاهد كي لا يقع على الغطاء الذي اختفى اللص تحته ، وكان أن سقط على كرسي بجانبه ، فمال الكرسي ، فوقع على الغطاء بقوة !! فإذا بصرخة قوية تهز الغرفة .. فقال هو في نفسه « لقد مت » ! لكنه لم يمت تماما . فقد تبين أن الصرخة التي أذهلته لا تشابه صراخ إنسان .. إنها تشابه إلى حد بعيد صراخ جاكي . وهنا رأى بعينيه الكلب وهو يثب من تحت الغطاء مذعوراً وهو يعوي . !

العراق — بصره

فارنيك جورج

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور بأن جدارل مواعيد القطارات لفصل الشتاء قد أعدت للتوزيع ويعمل بها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ وقد راعت المصلحة عند إعدادها تحقيق رغبات الجمهور كما يتبين من التحسينات المبينة بعد : —

١) إعادة تسيير القطار السريع بين مصر والأقصر .

٢) استمرار تسيير القطارات السريعة بين مصر والأسكندرية .

٣) تسيير قطار اكسبريس بين مصر وطنطا ليؤدى خدمة صباحية ومسائية لهذه المنطقة .

٤) تعديل مواعيد قيام بعض القطارات بما يتفق وفصل الشتاء .

٥) يشتمل الجدول على خريطة إيضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومحطاتها .

وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة المرخص لهم ببيعها مقابل عشرين مليما للنسخة الواحدة.

سير عبد الواحد

مطبعة الرسالة